

المسحاة

مجلة

المجلد العاشر
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

بقرى المحكة من يشاء من ثورات المحكة فقد أوتى
غزاً كبيراً وما يذكرك إلا أولو الألباب

المحكة
١٣١٥

بقرى محادي الدين يستمعون القول فينبهون أحيي
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « منارا » كثار الطريق ﴾

﴿ مصر صفر سنة ١٣٢٥ — آخره السبت ١٣ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٧ ﴾

﴿ باب الفالات ﴾

الهوى والهوى أو اللذة والمنفعة *

يولد الحيوان ذا وجدانين متضادين — وجدان اللذة بما يلائمه ووجدان الألم بما لا يلائمه ، واحساس الطبيعة الحيوانية بالحاجة الى اللذبة يسمى شهوة وهو يطلبه قبل وجوده ويلتذ به بعد ان يصيبه . فالشهوة هي الشعور الاول للحيوان واللذة هي الشعور الثاني والمطلب الاول . لا فصل في هذا بين الحيوان الاعجم والناطق . على : ان الانسان لا يولد ناطقاً بل يولد أشد عجمة وأضعف شعوراً من سائر الحيوانات . يتعلم وليد الانسان النطق بعد ولادته باشهر فيعبر عن شعوره وادراكه ويفهم من غيره بعض ما يعبر به عما في نفسه ثم يتولد فيه الميل الى البحث ومعرفة المجهولات

(* كتبنا هذه المقالة وما بعدها « لمجردة » ونشرت فيها

(المنار ٢-١٠) الهوى والهدى - أو - اللذة والمنفعة ١٥٥

ثم الفكر فيما تدركه مشاعره والتذكر والتخيل والقياس والاستنتاج وهي اللذة المعنوية تسوقه إليها شهوة عقلية ينفرد بالترقي فيها دون الحيوان الأعجم وبذلك يميز بين النافع والضار ويحكم بوجوب طلب الأول وإن كان مؤلماً كاللدواء ، واتقاء الثاني وإن كان مشتهى ومستلذا كالخمر والحشيش ، وكالاسراف في اللذات النافعة . كما يميز بين الحق والباطل في الاعتقاد ويرجح الحق على الباطل

يرتقي الإنسان في التمييز بين النافع والضار والحق والباطل بالتدريج وربما بلغ أشده واستوى وهو يرى بعض النافع ضاراً وبعض الباطل حقاً ولا يحيط أحد من الناس خبراً بالمنافع والحقائق ولولا شخصه فما قولكم دام فضلكم في الباحث عن المنافع والمضار لامة عظيمة أو دولة كبيرة

ترتقي معرفة الناس بالمنافع والمضار بارتقاء التربية الصالحة والتعليم النافع واثبت للنجد أكثر المرتقين في تربيتهم وتعليمهم يؤثرون اللذة على المنفعة في كثير من شؤونهم وأحوالهم فما بالكُم بين دونهم في ارتقائهم

إيثار اللذة على المنفعة والباطل على الحق هو اتباع الهوى وعكسه هو اتباع الهدى ولو كان كل لذيق ضاراً أو كل نافع مؤلماً لهلك الناس باستحباب الهوى على الهدى ولكن أكثر اللذات نافعة وأكثر المؤلّمات ضارة والحق والخير محبان إلى النفوس البشرية طبعاً وإنما يكرهها الجاهل بهما أو من تربى على ضدهما حتى ملك الباطل أو الشر وجد أنه ، واستحوذ على نفسه استحوذاً . فليس في فطرة الإنسان غريزة تصده عن الكمال في اتباع الهدى باختيار الحق على الباطل . وترجيح النافع على الضار ، فتبارك الناطر الحكيم .

يحب الطفل اللعب وهو نافع له وقد يؤثّر في من التمييز على التعليم فيظن الجاهل أن هذا إيثار للذة على المنفعة لفساد في الفطرة وما هو بفساد في الفطرة وإنما هو مظهر الحكمة فيها

لا ينفر الولد من التعلم إلا إذا كان فيه ارغام للفطرة بتسكينه فهم ما هو غير مستعدّ لفهمه وذلك ضارٌّ به . أو بمنعه من اللعب النافع له ، أو بما ملته بالشدة الماثقة له عن كماله ، وهذا التحكم في عقله ونفسه كالتحكم في جسمه بسومه حمل الإثقال ،

ومصارعة الرجال ، وأكثر الناس يعرفون درجات قوى الأجسام ، دون درجات قوى النفوس والاحلام ،

جرب بعض الناس طريقة الحكمة في التعليم والتربية وهي الطريقة التي لا تخرج الناشئ عن طوره فتجعل الدارج بافناً أو الطفل كهلاً - الطريقة التي لا تحمل الطبيعة مالا تحمل ، فجذبوا الناشئين بسلاسل الذة التي عرفوها ، الى جنة المنفعة التي جهلواها ، فاجذبوا طائفتين مسرورين

هكذا يمكن للمربي الحكيم ان يجمع بين الهوى والهدى ولولا هذا الامكان لما قال النبي عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ولكن المربي الجاهل يهد الناشئ في الهوى ويقذبه بالذة ويصور له الا لم أو الحرمان في المنفعة حتى يكون من الخاسرين

سنة الله في الأم تشبه سنته في الافراد فلأمة طفولة وتميز وشباب واستواء . وهي تؤثر قبل بلوغها سن الكمال الاجتماعي الذة على الفائدة ، وتستحب العمى على الهدى للجهل بوجوه المصالح العامة ، وما يرفع الاقوام وما يضعها ، وحينئذ تكون أحوج الى المربي الحكيم ، من الطفل اليتيم

ما ارتقاء الامة الأكثر الحكاء والفضلاء فيها ومعا أكثر هؤلاء فلا يكونون في سواد الامة اعددا قليلا فأكثر افراد الأم الراقية الآن يؤثرون الذة ويسمون لها سميا في عامة أحوالهم . ألم يأتك نبأ خسارة من طبع كتب الفيلسوف هربرت سبنسر في علم الاجتماع وفلسفة التربية والتعليم وهي انفع ما كتب حكاء الغرب في أرق اسمه ؟ قارن بين هذا وبين الربح العظيم الذي يناله من يطعمون القصص الغرامية وغير الغرامية تعلم ان الدهماء من كل امة يقعون مواقع الذة وينفرون من النافع اذا لم يكن مستلذا ولكن الامة المرتقية لا يروج عندها الضار بها وان كان لذيذا قوية الامم وارشادها أشرف الاعمال وأفضلها وأشقها وأعسرها ويعوزها من العلم والحكمة والاخلاص والنزاهة مالا يعوز غيره فان فتنة الهوى فيه لا يقاس بها فتنة حتى ان الملك العاقل من حلية هذه الصفات يقيم هواه في سياسة رعيته ، حتى يودي بشعبه ورعيته ، ولو كان خساره في ذلك موازيا لخسار الامة في مجموعها

(المنار ٢-١٠) سنن الاجتماع في الحاكمين والمحكومين لهم ١٠٧

آية من يقبض الهدى في ارشاد الامة أن لا يتبع فيه هواها ولا يتحرى ما يرضيها،
وان كان يردبها، وان يكون كالطبيب يجرعها المر، ليقبض الضر، اذا تعذر أن تجذب
بالذات الى المنافع، كما يجذب الدارج واليافع،

لا يؤمن الفرد من اتباع الهوى في سياسة الامة وارشادها عن علم أو جهل
لذلك جاء الوحي بوجوب جعل أمر المسلمين شورى بينهم وبذلك ارتقت الامم
العزيزة. وينبغي لمُرشديها ان يسلكوا سبيل انشورى كما كميها، فلا يستبد أحد
الافراد، برأيه في الارشاد، لهذا نرجو من هذه (الجريدة) من تحرير الفوائد،
فوق ما نرجو من غيرها من الجرائد، والسلام على من اتبع الهدى، ورجع
العقل على الهوى،

سنن الاجتماع

﴿ في الحاكمين والمحكومين لهم وجزائهم ﴾

طبيعة الاجتماع تقضي بوجود الحكم، ما قضت بوجود النزاع والخصام،
فاذا لم تغلب على الناس من يحكم فيهم كما يشاء اختاروا هم لانفسهم من يحكم
بينهم كما يشاؤون، لأن ما قضت به سنن الوجود واقع ماله من دافع

الحكم حاجة من حاجات الناس يقوم به بعضهم بالنيابة عن الباقين فهو كسائر
الحاجات من العلوم والمهن والحرف كالزراعة والصناعة والتجارة التي يقوم بكل فرع
من فروعها من يكفي المجتمع همها كما يقوم هو بسائر حاجاتهم ويكفيهم ما أهمهم .
فالماكون كغيرهم من العامة من كل صنف يخدم مجموع الاصناف التي يعبر عنها
بالشعب أو الامة من حيث يخدمونه «كل ميسر لما خلق له» ومسير الى حيث يسوقه
استعداده، فن سابق ومتخلف، ومن محسن ومسيء، ولكل جزاء، والجزاء اما
مال يكفي أو يفتي، وأما مال وجاء يعلي

جزاء الاعمال التي تطلبها طبيعة الاجتماع طبيعي مثلها ولولا ذلك لما اندفع
كل فريق الى العمل الذي يزين له استعدادة جزاءه والقبطة به فن يطلب من

١٠٨ سنن الاجتماع في الحاكمين والمحكومين لهم (المنازل ٢-١٠)

الجزاء الطبيعي على العمل أكثر مما تفرضه سنة الاجتماع من الجزاء عليه فهو باغ متكب صراط الحق غير مقيم لميزان العدل اذ يطفئ لنفسه ويخسر الأمة البني في اقتضاء الجزاء يكون من الافراد ومن الجمعيات والأصناف فالاول لا تأثير له في افساد الأمة وثلافيه سهل وأما الثاني فهو البلاء المبين لأن قوة الاجتماع هي أعظم القوى . وإنما يتحقق البني بتحديد قيم الاعمال والاشياء بتحديد طبيعياً (ان امكن) أو قانونياً ليكون متجاوز الحد هو الباغي الذي يجب ارجاعه عن بنيه ينجع زيد في بنيه على عمرو اذا كان أقوى منه علماً أو جسماً والحاكم يفصل بينها اذا رفع الامر اليه والا كان الراضي بالمضية مستحقاً لها جزاء على جهله ومن ذلك ما يقع كثيراً من الخوذية يطلبون فوق ما حدد لهم في (التعريفة) فالعارف يهدم ، والجاهل قد يتقدم ، والخطب في الامر ين سهل . وإنما الخطب الجلال أن يتفق صنف من القائمين بأعمال المجتمع فيغنون في طلب الجزاء . ومنه ما يعرف في هذا العصر باعتصاب العمال ولكن هذا الاعتصاب يجري في أعمال لم تحدد أجورها تحديداً طبيعياً ولا شرعياً ومسلك العدل في تحديد القانون له دقيق ولا أرى له وجهاً ترضى به طبيعة الاجتماع الا أن يكون النسبة بين كسب المالكين واجور العاملين ، وبأبي علينا هذا المقال ان نخوض فيه ويرضى لنا ان نرده الى الحاكمين ، لا نقول ان اعتصاب العمال من البني ، ولا نقول ان فيه خطراً على الشعب ، وإنما الخطر العظيم في بني الحاكمين ، الذين يوكل اليهم ثلاثي بني الافراد والجمعيات من المحكومين لهم ،

ما هو نوع عمل الحاكم في الامة وما هو نوع جزائهم عليه ؟ جاء في فاتحة الكلام أن الحاكم امامتغلب بالقوة يحكم كما يشاء واما مختار من المحكومين له فيحكم بينهم بما يشاؤون من الشرائع والقوانين ، فالحاكم الأول يرى أن عمله من قبيل ادارة صاحب المزرعة والماشية والعبيد لما يملك وان ما يأخذه هو من قبيل الغلة والريع وأنه يجب على المحكومين له أن يقوموا له في مزرعته الكبيرة (الملكية) بما يطلب وان يرضوا بما يفرضه لهم وعليهم والمحكومون له يرونه سلطاناً باغياً يتر بصون به الدوائر على حسب حالهم في العلم والقوة أو الجهل والضعف . والحاكم الثاني يعلم كما يعلم

(المناظر ٢-١٠) سنن الاجتماع في الحاكمين والمحكومين لهم ١٠٩

المحكومون له أن عمله من قبيل عمل القطة والاجراء وان ما يأخذه من الجزاء المالي عليه أجرة مفروضة وأن الجزاء المعنوي وهو الجاه أثر طبيعي لاحسانه في عمله كما يكون لنيره من المحسنين الى الامة في ترقية العلوم والفنون والاعمال على حسب حال الامة يكون حكامها في نفس الامر الذي تقضي به طبيعة الاجتماع « كما تكونون يولى عليكم » واما حكم الشرع والعقل فهو يقضي بوجوب جعل الحكام أجراء للامة ، قال أبو العلاء ، فيلسوف الشعراء

ملّ المقام فكم أعاشر أمة حكمت بغير كتابها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

كذلك شأن أكثر الاجراء والوكلاء مع المالكين الجاهلين بما يجب أن يكون عليه ملكهم ، العاجزين عن تحديد الاعمال وتحديد اجور العمال والزام كل عامل أن يلزم حده ، لذلك أنهى الفيلسوف في شعره باللائمة على الامة التي مكنت أجراءها من الاستبداد في السيادة عليها حتى تجاوزوا مصالحها ، ينهبها بذلك الى اقامة الشريعة فيهم وارجاعهم الى الكتاب العزيز الذي جعل أمر المؤمنين شوري بينهم ذلك حكم الشريعة والعقل ولن تقدر الامة على القيام به الا بتغيير الافكار والاخلاق التي كان من اثرها الطبيعي ان صار الاجراء سادة مالكيين وتحصيل الافكار والعلوم والاخلاق التي تمكنها بالاتحاد من جعل المتغلب بقوته ، مختاراً لعدله وفضيلته ،

اذا احسن الحاكم المتغلب في عمله واقتصد فيما يتناول من مال الامة جزاء عليه كان جديراً بالجاه الصحيح وهو ملك القلوب وقيادتها بالهبة والتعظيم وبما ينجمه من الحمد والثناء واذا اساء عملاً واسرف فيما يأخذ يفوته الجاه الصحيح ويستبدل به الجاه الباطل وهو قهر الرعية على ان تعامله معاملة الحاكم العادل من الثناء والتعظيم الصوري مكابرة للنفس وعصياناً للقلب في سبيل طاعته الالزامية . اما الحاكم المختار للامة فهي التي تفرض له برضاها اجراءه ، وعما لك ، قلوبها طائفة مختارة روى ابن سعد في الطبقات عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبينه .

١١٠ سنن الاجتماع في الحاكمين والمحكومين لهم (الكتاب ٢- ١٠)

قالوا نعم : برداه (ثوباه) ان اخلقها ووضعتها واخذ مثلها، وظهره (أي ما يركبه) اذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق على أهله قبل ان يستخلف : قال أبو بكر وضيت . وفي رواية أو رويات أنه أراد أن يعمل في التجارة طرفاً من النهار لاجل مهاله وينظر في أمور الناس في سائر الاوقات فنعموه وقال عمر نفرض لك فاراد ان يمنع فاقنعوه وفرضوا له كواحد من المهاجرين لا ارقام ولا ادانهم . وكذلك كان ينفق قبل الخلافة

هكذا كانت حكومة المسلمين في أول عهد ما كانت من القسم الثاني من التقسيم للتقدم فرض عليها من عوارض الاجتماع ما حولها عن وضعها وجعلها من القسم الآخر . وكم من حكومة كانت ظالمة بالغلب فزحزحتها طبيعة الاجتماع عن مكانها ووضعتها تحت سيطرة الامة كحكومات الفرنجة في بلادها

لم تكن حكومة الشورى في المسلمين اثراً لارتقاء اجتماعي فيهم ولذلك لم يطل طيبها المهد وانما كانت اثباتاً باسم الدين وعملاً بهدايته وقد تغلبت المصبيات في الامة قبل ان يستقر هذا النوع من الحكومة ، يلقي بوانيه (أي يثبت ويقيم) بهدي الدين ويصير طبيعياً في الامة

للحكومات آجال مقدرة بقدر أحوال المحكومين لها الاجتماعية وللدبر الكون فيها سنن لا تبدل ولا تتحول، فما قصر اجل حكومة الشورى في المسلمين الا لان ذلك المجموع المؤلف من جميع الشعوب والاجناس لم يكن مستعداً لان يكون مسيطراً على حاكميه لقلة معارفه الاجتماعية ولا تنفاء الوحدة التي تجعل الامة كرجل واحد . وانما يستفيد الناس من الدين والدنيا في كل زمان بقدر استعدادهم . ولو كانوا شعباً واحداً في قطر واحد لرجي لهم طول هذا الاجل كما طال اجل حكومة الرومان ثم قضى عليها بالتوسع في العمران ودخول الشعوب الكثيرة تحت سلطانها

اذا اراد الله بامة ان تنهض الى جمل حكومتها تحت سيطرتها كما يجب ان تكون سهل لها من اسباب العلم الصحيح والبرية القويمة ما ينير أذهانها ويجمع كلمتها حتى تكون امة عاقلة حكيمة « والماعل لا يظلم لاسيما اذا كان امة » كما قال الحكيم السيد جمال الدين الافغاني

(الناظر ١٠-١١) الى اي شيء انت يا مصر اخرج ١١١

يسرنا ان نرى بواذر العلم والتربية في افراد من امتنا الاسلامية في كل شعب وكل قطر وأن نرى بعض مرشديها يحثونها على الاستزادة منها ويسوءنا ان بعض الجاهلين المرائين يفتاتون على المرشدين المخلصين فيطلقون آمال الامة بنير هذا الطريق المعبد، والصراط السوي في تقويم الحكومة وما يجب ان تعاملها به الامة . ولكن قضت سنة الله بأن ينلب الحق الباطل ويرجع النافع على الضار ولو بعد حين يسهل على من أوتي الخلافة في القول، والعرفان بأهواء الجماهير، أن ينشأ أمة هي في طور الطفولة في الحياة الاجتماعية وليس لها زعماء وحكام ترجع في الأمور العامة اليهم . ويسهل على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ان ينصح لها ويهديها سبل الرشاد ، فإذا هي رزئت بالمحتلين وحدهم شقيت ، وإذا هي رزقت الناصحين سعدت ، وإذا تنازعها الصنفان وجد صاحب الحق من نصر المقلد وإن قلوا ، ما يفلّ جموع أنصار الباطل وإن كثروا ، وبذلك ترتقي الامة ارتقاء يجعلها أهلاً لأن تختار حكماً وتحدد لهم الجزاء المالي على أعمالهم وتمنحهم الجاه والشرف باختيارها لأنهم يحكمونها بمشيتها المبنيّة على الحكمة والعرفان ، وهي تجزيهم بمشيتها الناشئة عن الرضى والاذعان

الى اي شيء انت يا مصر اخرج

لقطر المصري في هذا المصراع لا يشاركه فيها قطر آخر من اقطار الارض وهذه الحال مفيدة له من وجه وخطر على أهله من وجه آخر فيجب ان يعرفوا كيف يجتنبون الفوائد من الوجه الاول ويجتنبون الفوائد من الوجه الثاني الحال التي انفرد بها هي ان جميع الامم الراقية تنازع أهله الحياة في المعاش أو الاقتصاد كما يقال وفي الاجتماع والآداب وما من أمة منها الا وهي ارقى من أهله في العلوم والأعمال ولها من الحقوق فيه أكثر مما لهم فالتقوانين المصرية تبيع للأجانب ان يملكوها من البلاد كل ما يملكه الوطني وان ينشروا فيها لغاتهم وأدياتهم ومذاهبهم ويأتوا بعاداتهم وتقاليدهم كما يفعل الوطني ولكن الحكومة المصرية ليس لها من المراقبة والسلطان على الاجنبي مثل مالها على الوطني فلا جنبي أوسع

حرية واكثر استقلالاً في اعماله كلها

اما وجه الفائدة من هذه الحال فهو ان الاوربيين في مجموعهم مدرسة جامعة في البلاد تعلم أهلها من الاعمال المالية بأنواعها والاجتماعية والادبية ما لم يكونوا يملكون وتعليم العمل اقرب الى النفع من تعليم العلم اذ العمل مقصد والعلم وسيلة اليه في الغالب فكل عامل ينفع البلاد ويرقيها وما كل عالم ينفع وما علينا - والمدرسة العملية مفتحة الابواب ودروسها مبذولة في كل مدينة وقرية لكل من له عين تبصر واذن تسمع وعقل يدرك وقلب يتأثر - الا أن تعلم كيف نكتسب وكيف نتقصد وكيف نؤسس الشركات ، وكيف نؤلف الجمعيات ، وكيف نحافظ على الآداب والعادات ، وكيف نقيم بناء وحدتنا الجنسية ، وكيف ندعو الى عقائدنا وآدابنا الدينية ، وكيف نوزع هذه الاعمال على اصناف العاملين ، وكيف نكون مع هذا التوزيع متعاونين متكافئين

وأما وجه الخطر ، فهو اجل واظهر ، فان ضعيفاً ينازع الاقوياء الحياة يوشك ان ينزعه ، وواهن يصارع الاشداء يقرب ان يصرعه ، واذا كان في الامثال المسلمة « ضعيفان يظلمان قوياً » فما بالك بعدة اقوياء يغالون ضعيفاً واحداً ألا يكون الخطر عليه شديداً ؟ بلى انه يخشى ان تنزع هذه الشركات الأجنبية والمصارف (البنوك) اكثر ما في ايدي المصريين من ارض مصر حتى يكون اكثرهم فيها اجراء لارزق لهم الا ما يفيضه المالك الجديد عليهم من اجور اعمالهم من الحرث والخدمة ويكون الكثيرون منهم عالة لا يجدون من جود الاغنياء ما يسد رمقهم ويبقى الباقيون في الغالين بالتقليد والمحاكاة . يومئذ (لا كان يومئذ) لا يستطيع ان يقول المصري هذه بلادى فأتانا أولى واحق بأن اتولى أحكامها بنفسى وأدير نظامها بيدي .

انما يخشى ان يسرع هذا الخطر المادي اذا شاعه الخطر المعنوي وامتد في سيره وهو التهاون في امر مقومات الامة ومشخصاتها من الدين والامة والآداب والعادات الحسنة بل اقول لا يمكن لأمة ان تحفظ كونها الا بالمحافظة على عاداتها وان كانت غير حسنة ولا قبيحة وان تنزوي في القبيح منها فتدعو الى تركه ان تحقق قبحه بالتدريج واستبدال النافع بالضرار ولا حسن في عادات الامم الا النافع

(المنار ٢-١٠) الى اي شيء انت يا مصر اخرج ١١٣

ولا قبيح الا الضار . ألم ثروا ان أعز الام ووسعها سلطاناً هي اشد الام محافظة على العادات والتقاليد المشخصة لها وان كان غيرها خيراً منها ؟ ألم تعلموا أن أكثر الام الاوربية قد استنفدت حيلتها بعد ما استنفرت بلاغتها وفصاحتها في محاولة اقناع الانكليز باستبدال المقياس المصري (المتر) بمقياسهم (اليورد) بل بتوحيد المقاييس — وناهيككم بفوائده — فلم يزد ذلك الانكليز الا المحافظة وثباتاً على ما درجوا عليه . ألم يأتكم نبأ ما كان لاستبدال اسماعيل باشا الخديو التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري من الفرح والسرور في أوربا ؟ قيل ان ذلك اليوم كان عند الاوربيين عيداً من الاعياد بل فتحاً مبيناً من أجل الفتوحات في تحويل الشعوب من حال الى حال . وهم ينظرون عيداً ثانياً أو فتحاً آخر باقناع المسلمين عامة في مصر بترك العمل يوم الاحد كما فعل بعض تجارهم

تتزع اراضي مصر من أهلها قطعة بعد قطعة فلا تشر الامة بانتراعها لان البلاد تبقى على حالها لا يتغير من معاملها ولا من شؤون عولها شيء ، وتترك مقومات الامة ومشخصاتها عقيدة بعد عقيدة وعادة بعد عادة ولا تشر الامة بتركها وماله من الأثر في حياتها لان تحول الام كتحويل الفل لا يشعر احد بحركته ويشعر كل احد بما قبلته ، وانتقال الثروة من الشعب الكبير كانتقالها من الرجل الواحد الذي يثر بكثرة ماله فيسرف ويذر لا يلاحظ عند كل نفقة ما بقي من ماله ولا نسبتها الى دخله وإنما تنحصر ملاحظته في شيء واحد وهو انه يملك مليوناً فهو اليوم ينفق عشرة آلاف على انها عشرة من مليون وفي غد ينفق عشرة أخرى على انها عشرة من مليون ولا يزال يرى المليون مليوناً وان لم يضم اليه شيئاً والعشرة عشرة وان صارت بانضمامها الى ما قبلها عشرات فمئات حتى تستغرق المليون فلا يبقى منه شيء أو يبقى منه ما يكون مثله في يد الفقير والمسكين

لا يهولك ما قرأت فتكون من اليائسين ، ولا تستهين به فتكون من المفرورين ، فان الخطر الذي ذكرناه — وان كان صحيحاً — مما يمكن اتقاؤه وان لمصر على ضعفها قوة المالك المدافع عن ملكه أو المحافظ عليه في زمن لا غصب فيه ولا مصادر في المال ولا استبداد يحول دون الثرية والتعليم والمحافظة على مقومات الامة من

اللغة والشمار والاخلاق والمادات فالخطر المخشي ليس خطرا اضطراريا لا قبل لنا به ولا حول لنا ولا قوة على دفعه واتما هو خطر تتحتم فيه بمشيتنا واختيارنا واذا نحن اتقيناه كان مصدره وهو التنازع بيننا وبين الاجانب مصدر علم وعرفان ، وترق في الاجتماع والعمران ، نعم انه لا يخلو من أثم ولكن منافعه تكون اكبر من اثمه كيف يفتي هذا الخطر؟ قد علم مما مر ان الخطر محصور في امرين اضاعة الثروة واهمال مقومات الامة . فاما الثروة فلها ثلاث آفات أو ثلاث بلائع - القمار ومنه مضاربات البورصة وقد فشا وباء في القطر المصري حتى لم يدع قرية ولا مزرعة (عزبة) صالحة من فتكه ، واعطاء الربا للاجانب ، وبيع الاطيان والاملاك منهم . ولا سبيل الى اقناع جميع الناس باتقاء هذه الآفات الثلاث ولكن الجرائد اذا فصلت مضارها وكررت النذر فيها وثبتت الوقائع والحوادث في تخريبها لليوت واقارها للاغنياء واذلالها للاغنياء رجونا ان يقل فتكها حتى لا يصل الى درجة الخطر على الامة

وأما مقومات الامة فأمرها أعظم ومجال القول فيها أوسع وإننا نخطب في شأنها الزعماء المصلحون والعلماء العاملين والاغنياء الماقلون وأصحاب الصحف النبوريون والخطباء المؤثرون إذ المدار فيها على ايجاد معاهد للتربية والتعليم ينشأ فيها الرجال المستقلون ، والنساء القادرات على تربية الولدان واقامة النظام في البيوت ، وهذا ما يطلب من الزعماء والاغنياء ولا ينكر ما للجرائد الناصحة من التأثير في الحث عليه ، ثم على النصح المتابع للأمة في المحافظة على تلك المقومات واعلاء شأنها والتفريع الشديد للذين يهملون شيئاً منها وهذا ما يطلب من الخطباء والكتاب . واني لأعجب كيف تقصر الجرائد الوطنية في هذين الركنين العظيمين -- حفظ ثروة الامة وحفظ مقوماتها الجنسية وترقيتها -- وتطيل الكلام في المسائل الخارجية والحوادث الجزئية فيكون اكثر ما تقوله لقراً لا فائدة فيه للجمهور . أليست مصر اخرج الى حفظ ثروتها ومقوماتها منها الى سائر الاشياء؟ أليست هذه الثروة والمقومات على خطر من التنازع مع سائر الامم يجب نداركه؟ أليست الجرائد هي المطالبة ببيان ذلك والحث على تلافيه؟ بلى وعسى ان يكون غناية الجريدة به اكبر من غنايتها بسواه والله الموفق

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس مامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وظيفته (وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاءء وانفذ كرا لاسئلة بالتدريج غالبا ورماعا قد منامنا خرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا أجبنا غير مشترك لائل هذا. ولن يعفي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذ كر به مرة واحدة فان لم نذ كره كان لنا عذر صحيح لا ففاله

معجزة الكرامة والمعجزة

(س ٨) السيد محمد بن هاشم علوي (بجاوه) أسألك عن كلمة : كل معجزة لني فهي كرامة لولي : هذه الكلمة تلهج بها الناس عندنا لا سباعبد الخوارق ولا أدري هل هي حديث أو أثر وما معناها

(ج) العبارة ليست حديثاً ولا أثراً عن الصحابة وهذه الاصطلاحات من المعجزة والكرامة والولاية قد حدثت بعدهم وانما هي كلمة لبعض المشايخ وافقت هوى الناس فتلقوها بالقبول وصارت عندهم من قبيل القواعد الدينية وسارت بها الامثال فيما بينهم ونحمد الله أننا لم نعدم في شيوخ التصوف والعلم من أنكرها

ينقل عن الاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني والحلي من أئمة الأشعرية انهما وافقا المعتزلة على انكار الكرامات . وذ كراتاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى أنه يزداد تعجبه من نسبة إنكارها الى الاستاذ « وهو من اساطين أهل السنة والجماعة » وكذب ذلك ثم قال ما نصه

« والذي ذكره الرجل في مصنفاته ان الكرامات لا تبلغ مبلغ خرق المادة . قال وكل ماجاز تقديره معجزة لني لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي . قال وانما مبلغ الكرامات إجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه أو مضاهي ذلك مما ينحط عن خرق المادة ثم مع هذا قال إمام اخر من من أثمتنا هذا المذهب متروك . قلت ولبس بالغا في تبشاعة مبلغ مذهب المسكرين للكرامات مطلقا بل هو مذهب منفصل بين كرامة وكرامة رأى ان ذلك التفصيل هو المميز

لها من المعجزات . وقد قال الأستاذ الكبير أبو القاسم القشيري في الرسالة : ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً انه لا يجوز ان تظهر كرامة للأولياء لضرورة أو شبهة ضرورة يعلم ذلك (فمنها حصول انسان لا من أبوين وقلب جاد بهيمة أو حيواناً وامثال هذا كثير : انتهى وهو حق لا ريب فيه وبه يتضح ان قول من قال : ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي : ليس على عمومته وأن قول من قال لا فارق بين المعجزة والكرامة الا التحدي : ليس على وجهه » اه كلام السبكي هنا

وقال بنو المصوم أيضاً في جوابه عن شبهة القائلين بأنه لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة . وقال في الكلام على إحياء الموتى نحوه ومنه قوله « ولا أعتقد الآن ان ولياً يحجي لنا الشافعي وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زماناً طويلاً كما عمرا قبل الوفاة بل ولا زماناً قصيراً بمخاطبان فيه الأحياء كما خالطهم قبل الوفاة »

﴿ محو الناس للأسماء من اللوح المحفوظ ﴾

(س ٩) ومنه معطوفاً على السؤال السابق : وأسألك سيدي عن قول من سمعته يقول « فلان محينا اسمه من اللوح المحفوظ » وهذا القائل ممن يدعون الكرامات والتصوف وهو غيبي عن أول ما يجب عليه واذا فرضنا حسن استقامته ومعرفة فهل يسوغ له هذا القول وما معناه وهل هو مباح للمحو اسمه أم ذم ؟ وقد أذكرت عليه قوله فلا مني الناس المتهاقنون على الخزعبلات لصغر سني وعدم كبر عمامي ، وعدم قولي لمن يطلب من الدعاء أنت في رقبتي ، تفضل ياسيدي بين لي ما أشكل علي فقد اختلج بخاطري أنهم مصيبون في تصديقهم قوله وأنه ما قال منكراً من القول وأني غلط في انكاري وما يدريني ان الحق معهم أجبني يا والدي

(ج) انك مصيب في انكارك وهم المخطئون وليس الحق بكبر السن أو العمامة فقد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ثابت على فطرتك السليمة ولا تقبل من أحد قولاً يخبر دليل بين . أما كله الدجالين فلا تفهم الا بالقرينة فانهم قد يريدون بمحو

(المناظر ١٠-١١) قتل مسلمي الروس في الحرب اليابانية ١١٧

الاسم الحكم بالموت وقد بر يدون به إخراج المسمى من أهل المرتبة التي هو فيها حقيقة كالولايات الدنيوية أي عزله منها أو ادعاء كالذين يعترفون لهم بالولاية ومهما كان المراد فهذا القول من الجرأة على الله لا يصدر إلا من جهول غره اجتنان العامة بدعاويه وتقبلهم ليديه فصدقهم وافتن بنفسه أو نسي بهذا الجاه ربه فأنساه نفسه . وينبغي لك أن تلتطف في الإنكار على هؤلاء لئلا نأخذهم العزة بالإثم فيؤذوك فأنهم لخضوع العامة لهم يطغنون ويستحلون الإيذاء لاسيما اذا أمكنهم إخفاء سببه ليدعوا ان المترض قد عاقبه الله كرامة لهم فان أكثر كراماتهم المزعومة هي الإيذاء للناس ولم نسع ان أحدا منهم قد نال من الكرامة أن أقتد بعض بلاد المسلمين من الظلم أو أخرجهم من ظلمات البدع والخرافات

(قتل مسلمي الروس في الحرب اليابانية)

(س ١٠) يوسف افندي هندي بالبريد المصري (تأخر) : ما حكم الشرع الشريف فيمن قتل من مسلمي الجند الروسي في حرب اليابان هل ماتوا طائعين أم عاصين ولا أظنهم يمدون شهداء أرجو التكرم بالافادة لازلم ملجأ لكل مستفيد (ج) انني أعتقد ان محاربة مسلمي روسيا ليابان ليست معصية لله تعالى ولا ممنوعة شرعا وانها قد تكون مما يثابرون عليها عند الله اذا كانت لهم فيها نية صالحة « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ولقبة الصالحة في حرب المسلم مع دولته غير المسلمة وجوه (منها) ان طاعته اياها تدفع عن إخوانه من رعيها شيئا من ظلمها وشرها اذا كانت استبدادية ظالمة وتساويهم بسائر أهلها في الحقوق والمزايا اذا كانت نياية عادلة أو تفيدهم مادون ذلك اذا كانت بين بين (ومنها) أن العلوم والأعمال الحرة لا تزال من أهم عناصر الحياة الاجتماعية في البشر فاذا حرم منها شعب من الشعوب ضعفت حياته والضعيف لا يكون الا ذليلا مهينا . والخير للمسلمين من رعايا تلك الدول ان يكونوا مشاركين لسائر أهل الملل فيها في جميع مقومات الحياة الاجتماعية أقوياء بقوتهم أعزاء بعزيزهم لا ان يكونوا فيهم ضمفاء أذلاء بدنيهم فان دين الاسلام لا يبيح لأهله ان يختاروا الضعف والذلة على القوة والعزة واذم اختاروا ذلك عجزوا عن حفظ دينهم فكان ذلك إضاعة للدين نفسه فلا

لقد كنت الى متعصب جهول يقول لك ان المنار يبيح للمسلمين ان يقتزوا بالكافرين
لا اذا رأته يقتل الكلام قتل له إنه ينصح للمسلمين بأن يختاروا العز على القتل
مهما كان مصدر العز والقوة على الضعف وبري ان حفظ الاسلام في غير داره
لا يكون الا بذلك . ويتبنى نصارى الثمانين لو تدخلهم الدولة في الجندية لذلك

﴿ الدخان هل هو نجس وضار ﴾

(س ١١) محمد أفندي زيدان بسنورس الفيوم (تأخر)

ما قولكم جعلكم الله منار الاسلام وينبوع العلم ومنهل الورد في مسألة
الدخان التي أخذ اختلاف الناس فيها كل مأخذ ضار باطنابه على أفكارهم وعقولهم
فأصبح معظمنا والحمد لله ان لم أقل الكل مضطربا في غياهب الجهل بكنهها مضطرب
الضيق تلعب به أيدي الخلاف على موائد الجهالات مختلج الصدر بالسؤال عما
يكشف لثامها . . ويرفع قبابها وعن بيان أحكامها وهل الدخان نجس أو منع منه
الامام وهل يضر وهل يكون حجبا بين العبد وربيه من الأنوار واني لأرى هذه
المسئلة أم مسئلة توجه اليها انظار النظار بالبحث في خبايا اسرارها ليستخرجوا
معادنها الجوهرية ولا أرى مقداما على خوض بحارها وسلوك سبيلها الا منار
الاسلام فوليت وجهي شطره بلسان حال الأمة مريدا بيان حقيقتها بما يسر
الضيق ويرتاح اليه الخاطر مشدودا نطاقه بساطع براهين مناركم كما عهدنا من
قبل ولازلنا نعهد نشرلواء المنار على عويص المسائل فأدحض صاحب الجهل بقوى
الحجة وياض المحجة فلهذا يتفضل علي بل على الشعب بأسره بنقطة من بحار
علومه الفياضة أو بشعاع من شمس معارفه فنهتدي بها سواء السبيل والسلام

(ج) قد نشرنا هذا السؤال بنصه لما فيه من المكاهة وبيان استعداد الناس
للإحفاء والاستقصاء في كل شيء وان ما يراه بعضهم من الامور التي لا يؤبه لها
يراه آخرون ذا بال بل من أهم المهمات

اما كون الدخان نجسا أو غير نجس فالجواب عنه أن هذا النبات الذي يسمى
دخانا لأنه يستعمل إحراقا ليشتمع بدخاؤه هو كسائر النبات طاهر ولا يوجد في
الدنيا نبات نجس واما كونه ضارا أم لا فهذا مما يرجع فيه الى الأطباء لا الى الفقهاء

والمعروف في الفقه ان كل ضار محرم على من يضره وما كان من شأنه ان يضر قطعا الا في احوال فادرة يمكن إطلاق القول بحرمته أو ظاهرا يحكم بكراهته . والمشهور عن الاطباء أن في هذا النبات المعروف بالدخان والتبغ والتبن والتبناك مادة سامة تسمى (نيكوتين) فهو لذلك يضر المصدرين قطعا وان صحیح الجسم اذا تموده بالتدريج فانه لا يضره ضررا يئنا ولا شك ان تركه خير للصحة من استعماله فينبغي لمن يتل لم به ان لا يقلد الناس فيه فانه اذا لم يخل من ضرره ما يكون مكروها شرعا وعلى من ابطل به ان يراجع الطبيب الحاذق فاذا جزم بضره وجب عليه تركه واذا قال بمحتمل ان يضره استحب له تركه واذا قال انه لا يضره مطلقا أبيع له استعماله واذا اتفق ان كان نافعا لمقاومة مرض ما كما ينفع كثير من السموم في مقاومة بعض الامراض صار مطالبا باستعماله شرعا وقد يكون حينئذ واجبا اذا جزم الطبيب بتوقف منع الضرر على استعماله والا كان مخيرا بينه وبين ما يقوم مقامه . فلم من ذلك كله أنه قد تمعيره الاحكام الخمسة كما يقولون .

﴿الهي عن الجمع بين الاختين والتزوج بامرأة الاب الاماقد سلف﴾
(س١٢) عكاشه افندي خليل بالأبيض من السودان : ارشدني أرشدك الله الى الصراط المستقيم الى تفسير قوله تعالى « وان تجمعوا بين الاختين الاماقد سلف » وقوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاماقد سلف » ورجائي نشره في مناركم ولكم الثواب

(ج) معنى قوله عز وجل « الاماقد سلف » لكن ما سلف أي سبق لكم من ذلك في زمن الجاهلية لا مؤاخذه عليه وكانوا في الجاهلية يجمعون بين الاختين في الزواج ويتزوجون بنساء آبائهم اذا ماتوا عنهن فنهى الله عن ذلك وبين ان ما سبق في الجاهلية لا يؤخذ عليه . وهذا الاستثناء بسبب الحاجة الاستثناء المنقطع . ويقول بعض المفسرين ان الاستثناء متصل ولا حاجة الى بيان قوله لمن يريد فهم المعنى ولا حاجة له في الاصطلاحات النحوية

﴿ الحب وهل هو اختياري أم اضطراري ﴾

(س ١٣) ٠٠٠ التلميذ بمدرسة الناصرة بمصر: ما هو الحب؟ وهل هو اختياري أم اضطراري؟ أفيدونا بأجلى بيان وأعظم برهان، وإن شئتم فأرسلوا لنا الرد على غير صفحات المنار ويكون لكم الفضل والله لا يجرمنا من أمثالكم

(ج) ورد لنا هذا السؤال منذ سنة وشهر ولم يأمر السائل بكتان اسمه ولا بالرمز اليه وكنا ترددنا في الجواب عنه ثم نسيناه ولما راجعنا في هذه الايام متأخر من الاسئلة التي جاءتنا في السنة الماضية ولم نجب عنها رأينا فيها واستحسننا ان نجيب عنه جوابا مفيدا لامثال السائل من الناشئين الذين أنشأت بوادر الحب تعبت بنفوسهم وثقتي له في مخيلاتهم جنات باسقة الاشجار، بهيجة الازهار، تجري من تحتها الأنهار، وتفر من فوقها الاطيار، تتهادى في أفيائها كواعب الأفكار، فيتراءى لهم من سعادة الحياة في مناغة أولئك الغادات، في حدائق هانيك الجنات، ما قد يشغلهم عن تحصيل العلم، ويموِّقهم عن تربية النفس، ويجذبهم الى مطالعة قصص الغرام، التي تغذي تلك التخيلات والأوهام، حتى يزين لهم التعرض للحب اختيارا، أو يقعوا في حباله اضطرارا، فيجني عليهم ما يجني ممالا محل لذكره منا

معنى الحب بديهي لا يمكن تعريفه بما هو أجل عند النفس منه فاذا قلت لك: ان حبك لشيء عبارة عن ميلك اليه او هو افعال ارتياح وأنس بالشيء المحبوب أو شعور ملائم للطبع مثاره أو منشؤه ذلك الشيء: أو غير ذلك لا يزيدك ذلك معرفة بالحب وإنما يزيدك معرفة بالالفاظ المترادفة أو المتقاربة في المعنى فن أحب شيئا ما عرف معنى الحب المطلق في الجملة وحب ذلك الشيء بالتحديد وإذا فرضنا انه يوجد في البشر من لا يحب شيئا قط فأننا نجزم بان إلهامه معنى الحب محال ومن أحب شيئا دون شيء فأننا نعرفه معنى الحب المجهول عنده بتشبيهه بالمعروف له ولكن هذا التعريف يكون بالتقريب لا بالتحديد لأن حب الاحترام غير حب الثقة وحب القرابة والصداقة غير حب الزوجية . وصفوة القول ان الحب من الوجدانات التي لا يعرفها إلا من ذاقها كالسرور والفرح والخوف والحزن وأما كونه اختياريا أو اضطراريا فهو مما اختلف فيه الباحثون فقال بعضهم

(المنار ٢-١٠) الحب هل هو اختياري أم اضطراري ١٢١

بالأول وبمضمهم بالثاني وذهب آخرون الى ان أوله اختياري وآخره اضطراري وقد نظموا هذه الآراء واشتهرت فيها أشعارهم واذا رجع الانسان الى نفسه وإلى ما يعرف عن أباء جنسه ودقق النظر في ذلك يتجلى له ان لكل قبل وجها ولكنه قاصر عن تمحيص الحقيقة وذلك أن الانسان قد يحدث له الحب فجأة وقد يختار معاشرته بعض من يستحسن والتودد إليه لأجل ان يحبه فيجبه وقد يحب امرأ او امرأة فجأة أو بعد تعجب ثم يفتن الى ان هذا الحب لاخير فيه وأن تركه خير من البقاء عليه فيتكلف السلو بالبعد وترك المعاشره حتى يسلو، وقد يكون ضعيف الارادة فاقد المزيمة لا يقوى على مضالمة الحب وان هو اعتقد عبثه بشرفه ودينه وذهابه بماله وافساده لمصلحه فيظل مغلوبا له خاضعا لسلطانه

كل أوئلك كان واقعا معروفا للمختبرين وما قال من قال ان الحب اختياري دائما، أو اضطراري مطلقا، أو أوله اختياري وآخره اضطراري الا حكاية عما يجد في نفسه مع الفلة عما عليه غيره من الناس والا فهو جاهل بنفسه وبغيره

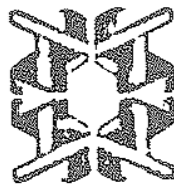
وان شئت تفصيلا ما لهذا الاجمال فلا تنس ان موضع الخلاف هو حب الشهوة الذي يسمى عشقا كحب الرجل للمرأة التي يشتهي ان يقترن بها حبا يملك شعوره ووجدانه لا مطلق حب الانسان الجميل أو القريب أو المحسن أو الفاضل فان الحب المطلق للجميل المستحسن من الانسان وغير الانسان مما غرز في طبائع البشر واصطبغت به فطرتهم لا يملكون دفعه، ولا اختيار لهم فيه . وقلا يكون العشق اضطرارا بل الغالب فيه ان يستحسن المستعد للعشق من تحسن صورته أو صورتها في عينه وتحمل محلا من قلبه فيطبل في ذلك الفكر والخيال، ويهود الى النظر والتأمل، ويندرج من ذلك الى المكلمة والمعاشره حتى يصير عاشقا، واسترساله في هذه الامور يكون باختيائه في الاكثر، وما كان من الحواطر والتخيلات لاولى بغير اختيار تسهل مدافته بتكلف التفكير في غيره قبل ان يتمكن، ولذلك عبرنا بلفظ الاسترسال ومن سبر هذا وفقه حق الفقه يحزم بأن أكثر الذين عشقوا ما بلغوا في ميلهم واستحسناتهم الى درجة العشق الا بأعمال نفسية وبدنية استرسلوا فيها باختيارهم ولو شاؤا لما استرسلوا ولولم يسترسلوا لما عشقوا ولكنهم اختاروا ان يشقوا لانهم توهموا

ان في المشق غبطة وهنا ، ونعمة وسعادة

ومن النادر الذي يبعد تصوره ، ويعسر تمثيله ، أن ينظر الانسان إلى صورة جميلة فيفجأه عشقها مستغرقا شغوره ووجدانه ، مالكا عليه أمره ، سالبا منه إرادته واختياره ، ولو قال قائل ان هذا غير ممكن أو غير واقم لما صلت حكايات « ألف ليلة وليلة » وأشباهها من القصص « الروايات » ناقضا لقوله ، ذلك بان الانفعالات التي تعرض للنفس لا تكون بالغة منتهى القوة والشدة الا اذا اصطدمت بوجدان يقابلها كالخزن الشديد لفقد المحبوب العزيز والفرح الشديد بلقائه بعد اليأس منه وكالخوف على الحياة من خطر معاجي

وقد يقال أيضا ان داعية الذل قد تقوى في بعض الناس الذين ليس لهم شواغل عقلية فتحدث استعدادا يستغرق الوجدان ويم تأثيره المجموع العصبي فينتق ان يرى صاحب هذا الوجدان في هذه الحال من الصور ذوات الجمال ما يشا كله لينفعل لرؤيته انفعالا شديدا ويمكن تأثيره في نفسه لأول وهلة فلا يكون له اختيار فيه ، ولا مطمئن في تلافيه ، ولكن هذا نادر كما قلنا آثما والنادر لاحكم له كما يقولون

والفرض من هذا البيان أن الحب الذي تثيره داعية النسل كسائر أنواع الحب يخضع للثمنية والتهذيب وليس من شأنه سلب الاختيار بطبيعته وإنما ينمو كغيره بالاعمال الاختيارية حتى يخرج عن طوق الاختيار أحيانا لا سيما مع ضعف الارادة وأهل البطالة ، فقد يولم المرء بلعب الشطرنج أو اللهو باطارة الحمام حتى يرى تركهما فوق إرادته واختياره . فعلى السائل وأمثاله من الناشئين ان لا يستسلموا مع أهوائهم ، في الحب لئلا يحكم عليهم سلطانه الجائر حكما يتجرعون غصصه طول حياتهم .



باب التربية والتعليم

التعليم الديني

لا نعرف بلداً إسلاميةً أثر فيها التفرنج كما أثر في مصر وأغرب مظاهر هذا التأثير ما جرى منذ أشهر من الخلاف بين المسلمين في تعليم الدين بالمدارس بل وفي فائدة تعليم الدين وعدم فائدته وامكان الاستغناء عن الدين في تهذيب الاخلاق وتربية النفوس

فتحت باب البحث في ذلك الجرائد وتبعها الناس كما دهمهم فن قائل ان موضع تعليم الدين البيوت لا المدارس وانه ينبغي للحكومة ان تبطل تعليم الدين من مدارسها ومن قائل ان ما يعلم في هذه المدارس كاف لاجابة الى الزيادة عليه ، ويقابل هذا القول طلب اعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية زيادة التوسع في تعليم الدين بهذه المدارس . ووراء هذه الاقوال والآراء ما كتبه بعض الناظرين في آراء فلاسفة أوربا ونشر في جريدة المؤيد من بيان وجه الحاجة الى تعليم الدين وبيان الاستغناء عنه ومن قال بذلك من علماء القرب ومما يتشدد به المقلدون لأصحاب الآراء الفلسفية الناقصة قولهم انه يمكن الاستغناء عن الدين بالتربية الادبية العقلية المبنية على الاقناع بضرر الرذائل ونفع الفضائل كأن يقول المعلم للتلميذ ان الكذب قبيح ومقره محقر بين الناس لا يوثق بقوله ولا يعتد بشهادته ولا يخبره وأن الخمر ضارة تذهب بالصحة والمال . ومن هؤلاء من يرى ان هذه الطريقة أفضل من طريقة الدين المبنية على التخويف من عذاب الآخرة لان في هذا التخويف من اضعاف النفس وإيقاعها في الاوهام ما فيه على زعمهم

ومن أهل الدين الراسخ من سرى له شيء من اوهام المتفلسفة فصار يرى ان تعليم الدين والتربية عليه في الصغر ضار ولكنه يجب بعد بلوغ العقل أشده لان الدين عبارة عن فلسفة روحية والمبتدي ليس أهلاً لتلقي الفلسفة . . .

قد استعجل متفرنجو المسلمين جداً في جعل مسألة التعليم الديني محل بحث ونظر واستعجل المتفلسفة منهم في الحكم بأن الاقناع العقلي كاف في تهذيب الناشئين ومنع عن الأخذ بالدين أو خير منه فإن أئمتهم من غلاة الملاحدة في أوروبا لم يظفروا بإقناع شعب من شعوبهم برأيهم هذا ولا يزال جميع الأوروبيين يقيمون بناء التربية والتعليم على أساس الدين على أن حاجتهم اليه دون حاجتنا لوجوه منها انتشار التعليم الأدبي والاقناعي في جميع طبقاتهم حتى أن بعض بلادهم لا يوجد فيها أمي ولا أمية ونحن عاجزون عن تعميم التعليم بدین أو بنسیر دین فهل من الصواب أن نجعل المعلمين منا على قلتهم غير متدينين وهم القدوة لساير الأمة؟ أم الصواب أن يسعى هؤلاء النفر من المتفلسفة الى محو الدين من الأمة برمتها متعلماها وأميها؟ وهل يظنون ان جميع أفراد الأمة يكونون حينئذ فلاسفة أو متفلسفين مثلهم يتركون الشرور لقيام الدليل العقلي على ضررها أو مناقها للشرف؟؟

قلما تجد أحداً من أصحاب هذا الرأي العقيم تاركاً للماضي والشرور لأنها ضارة بالمجتمع أو مخلة بالشرف ومن ترك ذلك ظاهراً لا يتركه باطناً الا من تربى منهم تربية دينية حقيقية طبعت في نفسه ملكات الفضائل طبعاً عجزت عن محوه نزغات الفلسفة الناقصة

يمكن ان يجمع للناسي بين الاقناع والدين بأن يبين له ضرور الذائل والماضي في سياق حكمة تحريمها وبيان محاسن الفضائل ومنه فمما في سياق حكمة إجباها أو استعجاها والا تمسر الاقناع أو تعذر لاختلاف الافهام في حقيقة الشرف والخير والشر والنفع والضرر. فاذا قلت للناسي ان الزنا قبيح أو مغل بالشرف لا يمنعه ذلك ان اقنعه بأن يأتيه سرا لأن أمر الشرف منوط بنظر الناظرين وعرفهم واذا قلت له انه خطر على الصحة لأنه مدعاة للإسراف أو مجلبة لبعض الأدوية لم يكن لقولك من التأثير ان أخذ بالتسليم الا العزم على الاقتصاد فيه والحذر من غشيان المصابات بالأدواء ويظن ان ذلك مما يسهل عليه وربما وجد من الناصحين من يقول له ان ترك ذلك العمل ضار بالصحة فكانت نصيحته أقرب الى القبول من نصيحتك . واذا قلت له ان لهذه الفاحشة غوائل اجتماعية كاختلاط الانساب

وقلة التسل وإثارة الشرور بين المتنازعين فيها عند المشاركة : فلا تطمع منه ان عقل قولك بأن يترك لذته اثارة حبا بالمصلحة العامة . ولكن أكثر الذين يتربون تربية دينية صحيحة لا يستحلون الفاحشة ويستميون بها كما يفعل من فقدوا ذلك ، وانك لتجد في كل بلد يدين أهله بجمرة هذه الفاحشة كثيرين يتقونها خوفاً من الله عز وجل على ضعف العلم بالدين وعدم التربية عليه ، ولولا الخرافات التي زلت العقائد ، وشوهت وجه الاحكام كالأعتماد على الكفارات والشفاعات والفقران لكان وقوع هذه الفاحشة من المتدينين من النوادر

وقل مثل ذلك في الخرافات المتعلمين على الطريقة التي يطلبها المتفرنجون والمتفلسفون اعرف من غيرهم بما فيها من الضرر وهم مع ذلك أكثر شرأ لها من سواهم . وأضف الى ذلك جريمة القمار ، وما فيها من المضار ، على ان المتفرنجين والمتفلسفين منا لا يحرمون بعقولهم هذه الموبقات الثلاث التي يجاهدونها فلاسفة أوربا بعقولهم وعلومهم أشد الجهاد ويعدونها شر غوائل المدنية الأوربية وهي لا تزداد بالرغم منهم الا انتشاراً

ان الجميع متفقون على قبح الكذب وضرره وإنهم لأعجز عن اقناع الناشئين بتركه مهما قويت حججهم من اضعف مرشد ديني وان لم يأت بحجة أو حكمة وراء النص وقصارى ما يبلغه قولهم من نفس من يقبله ان يحترس من الفضيحة بالكذب الحلي لأن يتركه مطلقاً

أما زعم المتفلسفين أن تربية الدين قد تضر بالعقل أو النفس بما فيها من من الارهاب والتخوف فهو زعم باطل لا يقوله الا من يجهل الدين والناس ، وسنبين ذلك في فرصة أخرى

وأما القول بان الدين فلسفة لا ينبغي أن يتلقاه الا المتعلم المستعد لتلقي العلوم العالية فله وجه وفيه قصور فان الدين له طرفان طرف أدنى وهو الهداية العامة لكل مكلف وان أمياً جاهلاً ، وطرف أعلى وهو كما قيل حكمة وفلسفة . والصواب أن يعلم التلميذ في المدرسة الابتدائية ما يليق به من الطرف الاول ويترقى به تدريجاً - يعلم في السنين الأولى مع القراءة بالحكايات عن الاشياء ان الله تعالى هو الذي اعطى

١٢٦ التعليم الديني - فوائد الصلاة للناشئين (المنار ٢-١٠)

كل شيء خلقه ثم هدى فإذا كان موضوع درسه في النحل مثلاً يذكرك له بعد شرح ما يليق بفهمه من حالها وأعمالها إن الله تعالى هو الذي خلقها وألهها أن نعمل لحفظ حياتها هذه الأعمال ويرقى به في ذلك . ويعلم مع الآهيات على هذا النحو شيئاً وجيزاً من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وآدابه ويذكر له أن الله تعالى ميزه هو وأمثاله من الأنبياء بعلم خاص بهم دون سائر الناس يهدون به الناس إلى الحق والخير كما ميز النحل بعلم خاص بها لا يشاركها فيه غيرها وأما العبادات فيجب أن يتعلمها الناشئون بالعمل لا بالقول وكذلك العامة اتباعاً للسنة السنية « صلوا كما رأيتموني أصلي » رواه البخاري وأما تعليم المبتدئين فلسفة السنوسي وأمثاله في الآهيات كالصفات العشرين ، فهو من العبث الذي يعد جنسية على الدين ، من ينتقده فإني معه أول المتقدين ، والله على ذلك من الشاهدين ،

سألت أحد الفضلاء المستمسكين بالدين عن ولده لعله في الثامنة عشرة أيصلي فقال لا أدعه يصلي الآن لأنه لا يعقل معنى الصلاة فإذا بلغ السن التي يفهم فيها معنى الصلاة فإنه يصلي .

هذا الوالد الذي يرى هذا الرأي من أبناء كبار الباشوات وقد تعلم في أوروبا ونقل بعض الأعمال العالية في الحكومة وهو يفهم من معنى الصلاة ما لا يفهم أكثر أهل الأزهر لأنه قرأ الأحياء قراءة استهزاء ويقل فيهم من قرأه ، وكثير من مدرسيهم لا يعرف عدد أجزائه ولا رأى منها شيئاً وهو علم ما نعتقد غير مصيب . ولعمري أنه ينبغي لمن يرى رأياً يخالف ما درجت عليه أمته أن لا يتعجل العمل به بل يبحث ويستشير وينظر من يعلم أو يظن أنهم أهل للبحث في ذلك لعله يرجع عن رأيه أو يعضي فيه على بنية تامة ولا يعتد في هذا المقام بتجربة الواحد والآحاد

نقول في الصلاة ما قلنا في الدين بجملة إن لها طرفاً أدنى وطرفاً أعلى ومن فوائد حمل الناشئ المميز على الصلاة تعويده الطهارة والوضوء ومنها توليد الشعور الإجمالي بالعبادة في قلبه وهذا شيء عرفناه بنفسنا ورأينا أثره في غيرنا ممن تربوا

تربية دينية فلا يصح لمن لم يدقه أن ينكره، ومنها تمويل المحافظة على المكتوبات في أوقاتها فإن كل عمل يؤدي بنظام في أوقات معينة يحتاج فيه إلى التمويل في الصغر فقلما يحافظ الإنسان على عمل متظم لم يتموده وإن هو اعتقد نفعه في الكبر فأنا اعتقد أن الرياضة البدنية من الضروريات لذي الأعمال العقلية مثلي واستحث عزيمتي للارتياض كل يوم فلا تواتيني إلا في بعض الأيام وإني أعاتب نفسي منذ سنين على هذا الإهمال والتقصير ولو لم أكن مواظبا على الصلاة من الصغر لما بعد أن أنرك بعض أوقاتها تكاسلا أو تأولا

ومن فوائد المواظبة على الصلاة قبل البلوغ أن المواظب عليها لا يقع بعد البلوغ في مهلكة الشبان التي يعبر عنها كتاب المصير بالصادرة المضرة وناهيك بشروورها ومضارها وإذا هو اجترحها لا يفرط فيها فإن لم يتركها لأنها محرمة امتنع من الاسراف فيها استقلا لتكرار الفصل وهذا ضرب من ضروب تهني الصلاة عن الفحشاء والمنكر والناس عنه غافلون

﴿ تعليم الدين في المدارس المصرية ﴾

بحث قوم في تعلم الدين بمدارس الحكومة، فمنهم من قال بوجوب الزيادة فيه، ومنهم من قال إن ما فيها كاف، ومنهم من قال أنه لا ينبغي أن يعلم الدين في المدارس وإنما موضع تعليمه البيوت وهم يعلمون أن تعليم البيوت منوط بالنساء وإن النساء المصريات لسن على شيء من علم الدين ولا من علم الدنيا الذي يؤخذ بالتلقين. وقد رددت الجرائد هذه الأقوال ولم أرفقا قرأته فيها يائنا صحيحا لما يجب أن يكون عليه هذا التعليم في هذه المدارس ولا في غيرها. وقد طلبت الجمعية العمومية من الحكومة التوسع في تعليم الدين بمدارسها فقررت نظارة المعارف زيادة دروسه في المدارس الابتدائية فابتعدت ذلك الجرائد التي لا يرضيها من الحكومة شيء. ولم تبين ما هو الصواب. وعندنا أنه يجب أن يكون معظم هذه الدروس في سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في سيرة الخلفاء الراشدين إن اتسع لها الوقت والا كانت عتبا وقد وجد القبط فرصة في هذه الأيام لطلب كان قد سبق لهم فلم يجب فطلبوه فأجيب الآن، وهوان تعلم الديانة النصرانية في هذه المدارس أيضا. وقد عدت

إجابتهم الى هذا الطلب غريبة اذ لا يهدف تعليم دينين في مدارس حكومة من حكومات الأرض بل لا تسمح حكومة أروية ان يعلم في مدارسها مذهب من مذاهب الديانة المشتركة بين أهل المملكة غير مذهب الحكومة أعني ان حكمه انكثرا التي تدب بمذهب البروتستانت لا تسمح لرعيتهما من الكاثوليك ان يعلموا مذهبهم في مدارسها وجم المسلمون لهذا العمل وكثر كلامهم فيه ولو خاضت الحرائد فيه لكان هو الشغل الشاغل لقطر كله ولكنها سكنت لما نعلم ويعلم سائر العقلاء العارفين بالمأزق التي وضعت فيه نفسها . وقد سألتني كثير من المتفكرين عن رأيي في ذلك وكان منهم بعض المدرسين في المدارس والازهر قلت ما حاصله : إن المسألة وجها دينيا ووجها سياسيا فهي من الوجه الديني نافعة للمسلمين لأن التعليم الديني في المدارس كان ناعما فهي توقفه أو كان ميتا فهي تنفخ فيه شيئا من روح الحياة . وأما من الجهة السياسية فهي ضارة بهم لأنها من أمارات كون الحكومة ليست إسلامية والذنب في هذا على أهل الشغب من المسلمين الذين أخذوا على أنفسهم مناصبة القوة المحتلة وإظهار العدوان لها ومحاوله اقناع الجمهور بذلك وبأن كل من يعمل معهم أو يعرفهم فهو عدو للوطن خائن للأمة . ومن العجائب ان هؤلاء المشاغبين قد ظلموا اسم الاسلام والمسلمين اذ مزجوه بكلامهم وأدخلوه في سياستهم الأفيئة حتى ظلموا المسمى لا بتعليم دين آخر في مدارس الحكومة فان هذا نافع له غير ضار به كما قلنا آنفا ولكن بما أحدثوا في نفوس الأروبيين من ان المسلمين يرددون الاجتماع باسم الاسلام لمقاومة سلطتهم في الشرق وهذا غير صحيح وإن نجح بما يدل عليه طلاب المال والجاه باسم الاسلام ومصر وقد رأينا يواذر شرور سياستهم ونعوذ بالله من أواخرها

ويظن بعض الناس ان تعليم النصرانية في المدارس ربما يكون مثارا لتهصب الديني الجاهلي ونظن انه لا خوف من ذلك . ويطن بعضهم أن هذا يكون سببا لترك التلاميذ من القبط لحضور دروس القرآن وحفظ ما يحفظ عادة منه وان ذلك يكون نقصا في اكتسابهم ملكة اللغة العربية وهذا معقول ولكن أكثرهم لا يتركون القرآن فيما أظن

مجلد باب المناظرة والمراسلة

﴿ تاريخ المصاحف ﴾

بقام الدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطيب بسجن طره

لما لهذا الموضوع من الملاقة الكبرى بجميع مباحثي في الاسلام التي سبق نشرها في المنار الاعر رأيت أن افيض القول فيه بما يزبل ماران على قلوب كثير من الناس من الشبهات والاشكالات التي يقذف بها المسلمين دعاة من المسيحيين لا يميزون بين الفث والسمين . ولا يوضح المسألة ايضاحا تاما رأيت أن أضف مقدمة هامة ، تمهيدا للبحث ، ودعامة للفحص ، فنقول : — غير خاف على أحد أن الأمة العربية قبل الاسلام كانت أمة أمية يقل فيها وجود من يعرف القراءة والكتابة معرفة جيدة ، وكان جل اعتمادهم في جميع ما يروونه من أنسابهم وأشعارهم وغيرها على حفظهم لها في صدورهم . ولم يعرف أنه كان عندهم كتاب ما من الكتب في أي موضوع كان ، وغاية ما كانوا يفهمونه من لفظ (كتاب) أنه أي صحيفة مكتوب عليها من نحو الجلود أو العظام أو الحجارة أو الجريد ، بل إن الصالح للكتابة من كل من هذه الاشياء كان لديهم قليلا ولذلك لم يستغنوا بنوع واحد منها عن باقيها ، ولم يكن عندهم الورق الذي نعرفه الآن ، وهذا اللفظ ما كان يطلق عندهم إلا على ورق الشجر وعلى رقاع من الجلود رقيقة ، والاطلاق الاخير مستعار من الاول .

ولا نجد في اللغة العربية اسما خاصا بما يشبه ورقنا المعروف سوى لفظ واحد وهو (الكاغد) وهو فارسي معرب وقد ادخلته العرب في اقتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلذا لم يرد في كلامهم قبله عليه السلام ولا في عصره ولم يرد في أحاديثه ولم نسمع أنه كان مما يكتب عليه القرآن في حياته عليه السلام . والغالب أن هذا اللفظ دخل في اللغة العربية بعد فتح المسلمين لبلاد فارس . وأما لفظ القرطاس فهو أقدم في اللغة وورد في القرآن الشريف وكان معناه عندهم الصحيفة من الاشياء التي كانوا يستعملونها للكتابة ثم اطلقوه فيما بعد على الكاغد أيضا

حينما عرفوه وصاروا يسمون به كل ما يكتبون عليه من الصحف . هذا وإن ما ورد في كلامهم من لفظ (كتاب) كانوا يريدون به ما يطلق عليه في عرفنا اليوم لفظ (خطاب) أو جواب ومنه قوله تعالى في قصة سليمان (٢٧ : ٢٨) إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم) ومنه كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ومثل الكتاب السفر والزبور والسجل والدفتر فإن معانيها كلها متقاربة وما كانوا يفهمونها كما نفهمها الآن . ولذلك لما جمع القرآن بعد النبي اختلفت الصحابة في ماذا يسمونه به وتوقفوا لأنهم لم يهدوا مثله من قبل ثم استقر رأيهم أخيراً على تسميته بالمصحف تبعاً لأهل الحبشة في تسمية مجموعاتهم بذلك والمصحف الكتاب بالمعنى الذي نفهمه نحن الآن عند الإطلاق لأنه مأخوذ من أصحف أي جمع الصحف . وكل صحيفة كتاب عند العرب كما ذكرنا وكانت أيضاً كتب بعض الأمم غير العربية عبارة عن قطع من الجلود أو القماش يختلف عرض الواحدة منها من ١٢ إلى ١٤ قيراطاً وكانوا يلفونها على قضيب من الخشب ملصق بأحد أطرافها كما تلف الخرائط الجغرافية الآن . وهذا هو الطي المذكور في قوله تعالى (٢١ : ١٠٤) يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب) . ولا تزال التوراة مطوية كذلك عند السامريين إلى اليوم هذا الذي تقدم ليس خاصاً بشركي العرب بل يشمل أيضاً أهل الكتاب منهم . ولذلك لا نسلم بوجود نسخة كاملة من التوراة أو الإنجيل بينهم كالتسخير الموجودة الآن . ولم يكن عندهم سوى أجزاء قليلة منهما مكتوبة على قطع متفرقة من الجلود أو العظام أو الخشب أو نحوه . فلذا وصفهم القرآن الشريف بقوله (٢٣ : ٣) ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب (وخاطبهم بقوله (١٥ : ٥) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) وقال فيهم (١٣ : ٥) ونسوا حظاً مما ذكروا به) وقال لهم (٩١ : ٦) قل من أنزل الكتاب (١) الذي

(١) حاشية للكتاب - المراد بالكتاب في جميع هذه الآيات الوحي المأثوب بقطع النظر عن كيفية كتابته ووضعه كقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) وقوله (كتاب أنزل إليك) وقرآن حينئذ لم يكن تاماً ولا مجموعاً وإنما المراد ما كان يوحى في ذلك الوقت فيكتب

جاء به موسى نورا وهدى للناس فجعلونه قراطيس (أي صحفا متفرقة) تبديونها،
وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) وقال أيضا (٧٩:٣) فويل
للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
فويل لهم مما كتبت أيديهم) . وهذا كله يدل على أن كتبهم المقدسة ما كانت
تامة ولا محصورة بين دفتين بحيث لا تقبل الزيادة ولا القسبان وإنما كانت مجتمعة
في رقاع مشورة وأن بعض صحفهم كان حقا والبعض الآخر كان باطلا . أما ما ورد
في القرآن من نحو قوله تعالى (٢٣:٥) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم
الله) فمناه أن عدم أجزاء من التوراة فيها حكم الله في المسألة التي نحاكموا
فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكما يطلق لفظ القرآن ويراد به أجزاء منه
كذلك يطلق لفظ التوراة أو الإنجيل ويراد به بعضها أو أجزاء منها . وهذه
مسألة شائعة في القرآن الشريف وفي السنة . ومن ذلك قوله تعالى (٨٥:٢) شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن (أي بعضه أوجزء منه

قدما لك هذه المقدمة لتعلم أن العرب ما كانت تعرف الكتاب ولا الورق
بمعنيهما عندنا . وأوضحنا لك فيها درجة معرفتهم القراءة والكتابة . وذكرنا لك
ما كانوا عليه يكتبون

بعث محمد صلى الله عليه وسلم فيهم وحالتهم كما علمت وأوحى إليه هذا القرآن
ليبلغهم إياه فانظر ماذا فعله هذا الرسول الأمين ، حتى نشر بينهم الكتاب المبين ،
علم قوة ذكركم واعتمادهم عليها في نقل أخبارهم وأشعارهم حتى أن كثيرا
منهم كان يسمي الآيات من الشعر أو القصيدة الطويلة ثمنى عليه فيحفظها من أول
مرة فداوم صلى الله عليه وسلم على حضهم على تلاوة القرآن وبالغ في حثهم على
حفظه وضبطه . وفرض عليهم قراءته في الصلوات وفي على هذه الحالة فصا
وعشرين سنة حتى كثر فيهم القراء وكانت السورة الواحدة يحفظها الألوف من
الناس والهرآء كله يحفظه الكثيرون منهم . لم يكتب صلى الله عليه وسلم بذلك
بل أمر بكتابته واختار طائفة منهم لتكثفه له على ما تيسر لهم اذ ذاك من الجلود
والمظام والجريد والحجارة وغيرها مما كانوا يعرفونه . وأكثر من ترغيبهم في

العلم ومدح القراءة والكتابة نحو قوله « يؤزف يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء » ومثل ذلك في الأحاديث كثير . ورد في القرآن الشريف أيضا قوله تعالى (١: ٦٨) ن والقلم وما يسطرون) وقوله (٨٦ : ٣) اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) وذنم الله تعالى أهل الكتاب بقوله (٢ : ٧٨) ومنهم أُميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون) وأزعم تعالى المؤمنين بكتابة الدين في الآية المشهورة في آخر سورة البقرة . وبذلك وجدت فيهم الرغبة في تعلم القراءة والكتابة وأخذ عدد الكاتين بينهم يزداد شيئا فشيئا . وكتب كل ما نزل من القرآن كثير من المسلمين في عهده عليه الصلاة والسلام . ولم يمت إلا بعد أن كانت جميع السور مرتبة الآيات مكتوبة في السطور عند الكثير منهم محفوظات في صدور الجاهل وبعد أن سمعوها منه مرات عديدة في الصلوات والخطب وغيرها وسميها هو أيضا منهم . والخلاصة أن النبي عليه السلام . تبع أقرب الطرق لتعميم نشر القرآن المجيد بين جميع أفراد الأمة العربية وعمل أحسن ما يمكن عمله بالنسبة لمعلوماتهم وحالتهم .

سمت نفوسهم بعد ذلك للعمل بما به فيهم واستعدت لرقى . فلما كثرت اختلاطهم بمن جاورهم من الأمم أخذوا يتقبون ويتشون في أحوالهم بعيون مبصرة ومقول مفكرة كي يهتروا على جديد يقنسونه أو إصلاح الى بلادهم يسوقونه فبهروا بعالم يصروا به من قبل . ووجدوا أن تلك الأمم طريقة أخرى في تدوين معلوماتهم لم تكن تخطر على بالهم . وهي أن يكتبوها على صفحات صحف من نوع واحد . يضمنون بعضها الى بعض مرتبة على حسب ترتيب عباراتها وربما رأوا أنواعا أخرى من القرطاس أحسن من التي كانوا يعرفونها كأوراق البردي بمصر مثلا

دعاهم داعي الفزع عند قتل سبعين من القراء يوم الهامة الى المبادرة والاسراع في جمع القرآن على طريقة تلك الأمم خوفا عليه من الصباغ من تلك الرقاع المختلفة الأنواع فمقدروا في الحال اجتماعا واستقر رأيهم اجاعا على العمل على تلك الطريقة وهكذا جمع القرآن ووجد بن العرب أول كتاب بالمعنى الذي فهمه نحن الآن وتحقق وعد الرحمن (٩ : ١٥) إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له

(لحافظون) اختلف المسلمون في ترتيب سور القرآن وطرق قراءته . وتنوع ذلك اختلاف مصاحفهم لأن الرسول لم يلزمهم باتباع ترتيب مخصوص في السور . ولم يجمعهم على قراءة واحدة . سور القرآن كل منها ككتاب قائم بذاته كما قال تعالى (٩٨ : ٢) رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة) فليس ثم فائدة كبيرة في التزام ترتيب محدد ، ص ولفظ (سورة) مأخوذ من سور المدينة سميت به القطعة المحصورة من القرآن لأنها طائفة مستقلة بذاتها . فكانت صلى الله عليه وسلم ترك بين المسلمين ١١٤ كتابا كل منها محفوظ مكتوب مرتبة آياته . وجهها بالطريقة الحاضرة لم يكن معروفا في عهده وإنما حدث بعده بتقليد وإن كانت في زمنه مجموعة عند بعضهم في الصحف المتنوعة التي ذكرناها

أما اختلاف القراءات فهو نوعان : اختلاف بسبب اللهجات كالأمثلة وعندها واختلاف آخر في الكلمات كتغيير شكلها أو أعرابها أو بعض حروفها أو نحو ذلك . ولكل من النوعين فوائد ففوائد الاختلاف بسبب اللهجات هي (١) تسهيل نطقه وفهمه وحفظه لقبايل العرب المختلفة (٢) إظهار أنهم يعجزون جميعا عن الاتيان بمثل سورة منه كما نحتاجهم بذلك ولو بلغناهم المختلفة وأن عجزهم عن المعارضة ليس ناشئا عن نزوله بلهجة واحدة لا يعرفها كثير منهم . وفوائد اختلاف الكلمات هي (١) تسهيل حفظه على كل أحد . وبيان ذلك أن من أراد حفظ القرآن كثيرا ما يسبق لسانه بنطق مخصوص . فإذا علم أن هذا خطأ جاهد نفسه ليقدم لسانه ولكن إذا علم أن قراءته جائزة لم يحتاج إلى هذا الماء مثلا إذا أراد أن يحفظ قوله تعالى (١٧ : ٨٩) كلاب لا تكرمون اليتيم ١٨ ولا تحاضون على طعام المسكين) قد يسبق لسانه ويقول (كلاب لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) فيجهل نفسه في المدول عن ذلك ولكنه إذا علم أن هذه قراءة جائزة لا يحتاج إلى ائتماع . وهذا الأمر يدركه جيدا من عانى حفظ القرآن الشريف . ومن ألزم بإصابة غرض واحد لا غير ليس كمن أبيع له إصابة أي غرض من بين بضعة أغراض . ولا تنس ما لتسهيل حفظ القرآن على الأمة من الفوائد فإنه أعظم طريق القرآن في نقله وروايته وخصوصا في الأزمنة القديمة وبين الأمم الساذجة (٢) تكثير

المعاني . فبتعدد القراءات تكثر المعلومات وتزداد الفوائد . وقد يكون بعض المعاني مبينا لبعض الآخر (٣) مخفف بعض الأحكام فمثلا قوله تعالى في آية الوضوء (٦:٥) وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) بالكسر يفهمنا أن الفسل المفهرم من قراءة الفتح غير واجب على التعمين وأن المسح يكفي

فأهذه الأسباب وأثيرها كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرء المسلمين القرآن بأوجه مختلفة ولذلك قال كما نواتر عنه (أنزل القرآن على سبعة أحرف) الحديث ولنظ السبعة تستعمله العرب أحيانا للباقة في الكثرة فيحتمل أن يكون هذا هو المراد هنا وأن المراد سبع لهجات العرب الشهيرة وهو لا ينافي أن هناك قراءات أخرى غير اللهجات إذ لفظ الحديث لا يفيد القصر

وقع الخلاف بين المسلمين في هذه القراءات إلى أن اشتد في زمن عثمان رضي الله عنه إذ كان بعضهم إذا تلقى قراءة وسمع من غيره ما يخالفها نازعه في ذلك واتهمه بالتحريف فخشي أن يحصل بينهم من الاختلاف في القرآن ما حصل بين أهل الكتاب . ورأى أن يحجم المسلمين على مصحف واحد ينسخون عنه ويرجعون إليه في ضبط مصاحفهم حتى لا يكون فيها اختلاف ولا تكثر فيها هذه القراءات وأخبر جمورا عظاما من أصحاب رسول الله بذلك فوافقوه على رأيه فأمر بكتابة المصحف على طريقة قرش في الرسم وكان الكتاب فريقا من الصحابة أيضا . فكتب عدة مصاحف بهذه الطريقة بعد التحري والتدقيق ومراجعة ما كتب قبل ذلك وبعد السماع من الحفاظ وإن كان السكاتبون هم أيضا من الحفظ ثم أرسلت هذه المصاحف إلى الآفاق التي انتشر فيها الإسلام وفيها الجماهير من الصحابة ومن أخذ القرآن عنهم حفظا وكتابة . فوافقوا جميعا على اسمها والنهوض عليها وأعدوا غيرها مما عندهم . وكان ذلك بعد وفاة النبي بخمس عشرة سنة (أي سنة ٢٥ هجرية)

هذا ومن علم طباع العرب وغاظها وشدة إيمانهم وتمسكهم بدينهم . وعرف ما كان عليه الخلفاء الراشدون من الأخلاق وأنهم ما كانوا يستبدوا بالامر في شيء حتى لو أرادوه لما قدروا عليه — وعرف حال عثمان وصهب قلبه ، من عرف ذلك

كله أيقن أنهم لو كانوا وجدوا في مصاحف عُمان عيباً لرفضوها ولا أثرت حروب وأريقت دماء وكان دم عُمان في أولها ولا رتد كثير من الناس عن الإسلام لهذا السبب ولعاب المسلمين بتعريف القرآن من خالطهم أو دخل فيهم من أهل الكتاب وغيرهم ولما اتفقوا جميعاً على قبول هذه المصاحف ولوجدت مصاحف مختلفة بينهم إلى اليوم . فلم يحصل شيء من ذلك يدل على أن هذه المصاحف هي عين ما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصاً لأن الذين تلقوها بالقبول ما كانوا جاهلين حرفاً واحداً من القرآن بل كانوا حافظين له حفظاً جيداً في الصدور من قبل وجود هذه المصاحف وكثير منهم كانوا ممن تلقوه كله أو بعضه مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

هذه المصاحف العُمانية لم تكن منقوطة ولا مشكولة ورسمها في كثير من المواضع يخالف ما اصطلاح عليه الناس فيما بعد من قواعد رسم الكلمات العربية . ولكن جرى المسلمون على تقليد هذا الرسم في جميع بقاع الأرض على مخالفة بعضها وضعية من القواعد بعد مخالفة منهم على عمل الصحابة رضوان الله عليهم . وتحاشياً لعمل أي تصحيح أو تحرير في الكتاب ولم يخرجوا عنه إلا في الأمانة الأخيرة في كلمات قليلة كتبوها على مقتضى طريقته . على أن أذكر مصاحفهم لا يرال إلى اليوم كالكتبة الأولى لكنها في الغالب منقوطة مشكولة

أما القراءات فاستمرت مختلفة بين المسلمين إلى زماننا هذا فهم وإن كانوا أجمعوا على المصاحف العُمانية إلا أن القراءات التي كانوا يقرؤون بها من قبل هي وكانت غير مخالفة للرسم العُماني مخالفة بعد بها - استمروا على القراءة بها فيما بعد . أما التي تخالفه فأخذت ثلاثين من بينهم شيئاً فشيئاً . وعليه فوجود المصاحف العُمانية أفاد المسلمين ثلاث فوائد (الأولى) إجماعهم على مصحف واحد في الكتابة (الثانية) تقليل الاختلاف بينهم في القراءة (الثالثة) اتفاقهم على ترتيب مخصوص للسور وأهل هذا الترتيب كان يستحسنه الرسول وإن لم يوجه كما سبق نوار من هذه القراءات المختلفة سبع روى كلا منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيم النفير من أصحابه وأخذ عنهم في البقاع المختلفة الجماهير من التابعين

فأخذ عنهم من بدم وهكذا الى اليوم . وهذه القراءات المتواترة بمحتملها رسم المصاحف ولا يخالفه كما قلنا مخالفة يستد بها أو صريحة اذا جردت من النقط والشكل كما كانت

اشتهر بين التابعين ومن تبعهم أناس باتقان هذه القراءات وتعليقها لغيرهم فتسببت اليهم وسموا أئمتها وان كانت متواترة بين المسلمين في جميع البلاد وهؤلاء هم عبد الله بن كثير بمكة وعبد الله بن عامر بالشام وعاصم بالكوفة وكذلك حمزة والكسائي ونافع بالمدينة وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة وفيهم الثلاثة الاول تابعيون بقي المصحف غير منقوط ولا مشكول الى أن كثرت الأعاجم واختلطت بالعرب ففشا فيهم اللحن حتى اضطروا الى ضبطه فكان أول من وضع عليه الضبط أبو الاسود الدؤلي في أوائل حكم بني أمية وكان ضبطه أن يضع نقطة فوق الحرف ان كان مفتوحا ونحمة ان كان مكسورا وبجانبه ان كان مضموما واستمرت الحال على ذلك الى زمن الخليل بن أحمد النحوي المشهور فوضع للمصحف شكلا آخر كان أصاها للشكل الحالي الذي جرى عليه المتأخرون . وكانت وفاة الخليل هذا سنة ١٧٠ للهجرة أخذت طرق كتابة المصاحف تتحسن شيئا فشيئا الى أن اخترعت المطابع فطبع أول مصحف في مدينة همبرغ بألمانيا سنة ١٦٩٤ للميلاد أي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وبعد ذلك انتشرت المصاحف المطبوعة في العالم وحلت محل المنسوخة باليد وقد أخذوا الآن يرسمونها بواسطة المصورات الشمسية (الآلات الفوتوغرافية) وهكذا حفظ الله تعالى كتابه حتى وصل الينا بدون تحريف ولا تبديل . وكان المصحف في جميع هذه الأقطار المختلفة التي وصفناها لك مهيمنة عليه بآلاف الآلاف من الحفظة في جميع البقاع الاسلامية ولا تزال الحال كذلك الى عصرنا هذا مع ضعف المسلمين وتأخرهم . ومن عجب عناية الله بهذا الكتاب الحميد أن قيض لنا اليوم في مصر من يحثنا من غير أهل ديننا ومن غير جنسنا على تعميم الكتاب في جميع الأقاليم من بعد أن ظننا أن زمن الحفظة انقضى أو كاد ينقضي من يئنا فأجيب دعاء الداعي الى ذلك وانتشرت الكتاب في البلاد وكثرت الحفاظ مرة أخرى ونحمد عندنا الوف من الأقطال يحفظونه

كله في صدورهم فضلاً عن الرجال والشيخ
نظرنا في هذا الكتاب المتواتر عن صاحبه نظرة فأيقنا سيبه بدهن نظر الى
أي شيء سواء من صدقه عليه السلام في دعواه وأنه مبلغ عن الله (راجع مقالنا
الدين في نظر العقل الصحيح) . ثم وجدنا فيه أن الله يقول (انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون) فلمنا أن كل رواية يفهم منها أن القرآن ضاع منه شيء لا بد
أن تكون موضوعة مدسوسة وان لم يتضح هذا الامر من سندها لانها تنافي ذلك
القول المتواتر عن النبي الصادق . على أن جمع هذه الروايات منقولة عن الآحاد
وقد اتضح كذب كثير من رواتها وهي أيضا معارضة بأمثالها كالذي روي عن
ابن عباس رضي الله عنه في صحيح البخاري أنه قال « ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا ما بين الدفتين » وناهيك بآب بن عباس ثقة في هذا الموضوع . وقد
أجمع المحققون من المسلمين أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر فما زعم الآحاد أنه كان
قرأنا وضاع أو نسخ لا يقبل منهم (راجع مقالنا في النسخ والنسوخ) فقد وجد
بين الرواة من هو ضعيف الفهم أو سخي الرأي أو كذوب يريد تشكيك
المسلمين في دينهم أو يريد أن يؤيد دعوى أو مذهبا له بأمثال هذه الروايات
ولكن العقلاء لا يقبلونها لئلا يؤدبهم ذلك الى رفض المتواتر فيكونوا ممن يرجح
الدلالة الظنية على الدلالة المقطوع بها ومن كان كذلك كان من الاخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

بقي علي نقطة واحدة في هذا الموضوع لا بد لي من الكلام عليها قبل الانتهاء
منه وهي دعوى بعض الجهلة الفاضلين أن في القرآن لحنا ويذكرون من ذلك قوله
تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والصارى الآية) وقوله (لكن
الراسخون في العلم منهم) والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
والقيمين الصلاة والموتون الزكاة) لان مقتضى الظاهر نصب الصابئين ورفع
القيمين الصلاة طبقا لقواعد النحو المعروفة . وما مثاهم في هذه الدعوى الا كمثل
تلميذ في مكتب سمع من استاذه بعض نظريات يفسر بها ظواهر وجودية طبيعية
فطن أنه عرف كل شيء وأن استاذه لا تخفي عليه خافية وبسد ذلك وأى في

الوجود شيئاً يخالف ما وضعه له الملم من القواعد فصاح قنلاً : الطيبة أخطأت ، النظام اختل ، الكون فسد لأنه خالف قواعد استاذي : وما درى أن عقله في الحقيقة هو الذي اختل وفسد فكذلك شأن هؤلاء القوم . القرآن ينبوع الفصاحة والبلاغة وحجة اللغة الباهضة وهو أساس ما وضع من القواعد النحوية بعده فلا يليق أن نلزمه بالجري عليها وأن نجعلها أصلاً له ونحكم بخطأه إذا هو خالفها بل الواجب إذا لم ينطبق شيء منه على بعضها أن نعلم أنها معيبة أو أنها غير وافية بالفرض في بعض المسائل لعدم احكام وضعها هذا إذا لم يمكن التطبيق . وما من لغة الا وفي أشهر كتبها القديمة وألفها ما يخالف ما وضع من القواعد فيما بعد حتى يضطر الواضعون الى استثنائه أو تطبيقه عليها بوجه ما وكذلك فعل علماء اللغة العربية في أمثال هذه الآيات حتى أجروها على قواعدهم كما هو مبين في التفسير ولا حاجة بنا لنقل ذلك هنا لعدم أهميته .

فإن قيل نحن لا نقول ان هذا الخطأ كان في أصل القرآن وإنما هو من نساخ المصاحف في زمن عثمان قلنا ان هؤلاء النساخ كانوا من الفصحاء الذين فكيف يقعون في هذا الخطأ ويتفقون عليه في جميع المصاحف التي كتبوها وأرسلوها الى الأقطار الإسلامية بحيث لا يوجد مصحف واحد خالياً من القلط في هذه الآيات بينها ؟ وكيف تنفق الحفظة في جميع الأزمنة على قراءة هذه الألفاظ المتنازع فيها كما كتبت في المصاحف مع العلم بأن القراء إما يتقلون قراءتهم عن قبلهم بقطع النظر عن مرسوم الخط وعمما وضع من القواعد النحوية وقد توارثوا هذه القراءات بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجود مصاحف عثمان كما بينا ذلك فيما سبق ؟ ومن علم عناية المسلمين بالتجويد وضبط القراءات واحكام نطق اللهجات المختلفة وأهم لا يأخذون ذلك من الكتب بل بسماع من أثقنها ممن تقدمهم ، علم فساد أمثال تلك الانقادات الباردة وسقوطها

وصفة المقال أن القرآن وصل ايما بدون تحريف حرف واحد منه أو تبديله فهو مكتوب اليوم كما كتبه الصحابة أنفسهم مقروء كما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم . ولا نعرف كتاباً آخر في الدنيا بلغت العناية به من أهله مبلغها

بالقرآن فإن الكتب الأخرى التي نعرفها لا تخلو كتاب منها من الوصيات الآتية كلها أو بعضها (١) أنها لم تكتب في زمن الآتي بها ولم يعرف باليقين من هو (٢) لم تحفظ في الصدور لا من العامة ولا من الخاصة (٣) لم تكن نسخها كثيرة. وفي أغلب الأزمنة القديمة لم تكن في أيدي العامة (٤) رواها الآحاد واختلفت روايتهم (٥) فقدت وانقطع سندها إما بسبب الارتداد العام من أصحابها أو بسبب الاضطهادات الشديدة وقصد الأعداء إبادتها واحراقها (٦) وجد أمثالها معارضا لها وكثير منها لا يرجح عليها بزيادة في قوة اسناده (٧) وجود بعض فقرات فيها تدل على بطلان النسبة الى من نسب اليه الكتاب (٨) مملوءة بخط النسخ (٩) مملوءة بالتناقض والزيادة والنقصان والتعديل (١٠) وجود اختلافات بين نسخها قديما وحديثا (١١) اختلاف الطوائف في قبول بعضها أو رفضه بل اختلاف الطائفة الواحدة في قبول بعض الكتب أو ترجمتها في بعض الأزمنة ورفضها في الأخرى (١٢) وجود ما يقطع بعدم صحتها فيها والغلطات التاريخية والعلمية وغيرها واشتمالها على ما يناهز الآداب ويفسد الأخلاق (١٣) وجود كثير من القصور فيها ومالا فائدة فيه وما يناقض البراهين العقلية القطعية (١٤) وجودها منذ أزمنة بعيدة وخلق أهلها اذ ذاك من العلم والتحقيق والتدقيق (١٥) مناداتهم في الأعصر الأولى بأنهم يحرفون كتبهم ويبدلون فيها ويغيرونها كما جازهم بذلك سكسوس الفيلسوف الشهير فهذه خمسة عشر وجهاً مما تنقده تلك الكتب وجميعها يتبره عنها القرآن الشريف . وقد ذكرت عدة من شواهد هذا بالإيجاز في رسالتي التي نشرت سابقا في المنار . ومن أراد الايضاح فعليه بالكتب المؤلفة في هذا الشأن اسلامية كانت أو غيرها عربية أو أفريقية . والسلام على من اتبع الهدى (المنار) ذكرنا هذه المقالة بكتاب تاريخ القرآن والمصاحف الذي يؤلفه صاحبنا موسى افندي جارا الله الرومي وأنا . وعدنا عند ذكره في آخر جزء من السنة الثامنة بالعودة الى تخطيطه وكما نسبنا الكتاب والوعد وقد أوضح مسألة جمع القرآن وأطال في بيان حفظه وعدم ضياع شيء منه ومستقل منه ذلك في الجزء الآتي

هو أصول الاسلام

(كلمة انصاف واعتراف)

يرى الناقد البصير أن ما كتبه في هذه المسألة ينحصر في بحثين - بحث في السنة القولية وبحث في السنة العملية ثم يرى أن الرادين علي لم يأتوا بشيء في المبحث الأول بشي عبيلا أو يروي غلبا . وأن أسناذنا الكبير ومصالح الاسلام العظيم السيد محمد رشيد يراقتني في هذا البحث بل هو مرشدي الأول . وأما البحث الثاني (السنة العملية) فالتشطط الوحيد الذي ارتكبته فيه على ما أرى هو إنكارني وجوب ما فهم الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أنه دين واجب ولم يكن مذكورا في القرآن ولكن أجمع عليه المسلمون سلفهم وخلفهم عملا واعتقادا بدون أدنى اختلاف بينهم . وأهم ذلك في الحقيقة مسألة ركعات الصلاة وأرى أن ما كتبه صاحب المار الفاضل في هذه المسألة كاف في الرد علي فأنا أعترف بخطأي هذا على رؤوس الأشهاد واستغفر الله تعالى مما قلته أو كتبه في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وأصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بعد طول التفكير والتدبر هو : أن الاسلام هو القرآن وما أجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملا واعتقادا ، أنه دين واجب وبعبارة أخرى أن أصلي الاسلام الذين عليهما بني هذا الكتاب والسنة النبوية بمناها عند السلف أي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين : ولا يدخل في ذلك عندي السنن القولية غير المجمع على اتباعها ولا ما كان ذا علاقة شديدة بالأحوال الدنيوية كمض المحدود ومقادير زكاة المال وانطر والأصناف التي تؤخذ منها وغير ذلك مما لم يذكر في الكتاب العزيز . فأبج بعض التصرف في أمثال هذه المسائل إذا وجد عندنا مقتضى . وبهذا التقرير نزول جميع الاشكالات التي أوردتها في مقالتي السابقتين . نسأل الله تعالى الهداية في القول والعمل ، والصيان من الشطط والزلل ،

الله كتور محمد توفيق صدقي

الطيب بامبتاليات صحن طره

(العدد) محمد الله أن ظهر صدق قولاني الرجل وأنه معتقد ويدعن لا يظهر له انه الحق

أناك على البرية

﴿ اللس والقاضي ﴾

عن محمد بن مقاتل الماسقودي قاضي الري قال كان محمد بن الحسين يكتم
الادلاج الى بسائنه فيصلي الصبح ثم يعود الى منزله اذا ارتفعت الشمس وعلا
النهار قال محمد بن مقاتل فسأله عن ذلك قال بلغني في حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال « حجب الي الصلاة في الحيطان » وذلك ان أهل اليمن يسمون
البستان الحائط قال محمد بن الحسين فخرجت الى حائط لأصلي فيه الفجر رغبة
في اثواب ولا اجر فمارضني لص جري القلب خفيف الوثب في يده خنجر كلسان
الكتاب ماء المنايا يجمول على فرنده والآجال تمول في حده فضرب يده الى
صدري ومكن الخنجر من مخري وقال لي بفصاحة لسان وجراءة جنان انزع ثيابك
واحفظ اهابك ولا تكثر كلامك تلاق حمامك ودع عنك اللوم وكثرة الخطاب
فلا بد من نزع الثياب . فقلت له يا سبحان الله انا شيخ من شيوخ البلد وقاض
من قضاة المسلمين يسمع كلامي ولا رد احكامي ومع ذلك فاني من ثقلة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعين سنة اما تستحي من الله ان يراك حيث
نهادك . فقال يا سبحان الله انت ايضا اما تراني شابا ملء بدني اروق الناظر واملا
الخاطر وآوي الكهوف والغيوان واشرب القيمان والفدران واسلك مخوف المسالك
والتي بيدي في المهادك ومع ذلك فاني وجل من السلطان مشرد عن الاهل
والارطان واخشى أن أعثر بواحد مثلك وأبركه بعشي الى منزل رحب وعيش
رطب وابتقى انا هنا اكابد التعب وانصب النصب وانشأ اللس يقول
تري عينيك مالم تر أياه **ككلانا عالم بالترهات**

قال القاضي اراك شابا فاضلا ولصا عاقلا ذا وجه صبيح ولسان فصيح ومنظر
وشارة وبراعة وعجالة . قال اللس هو كما نذكر وفوق ما تشر . قال القاضي فهل لك
الى خصلة تعقبك اجرا وتكسبك شكرا حولاً نهك مني سراً ، ومع ذلك فاني مسلم

(المنار ٢-١٠)

الأصم والقاضي

١٤٢

الثياب اليك ومنوفد بعدها عليك قال الأصم وما هذه الخصلة قل القاضي تمضي
معي إلى البستان فأتردى بالجدران واسلم اليك الثياب وتمضي على المسار والمحاب
قال الأصم سبحان الله تشهد لي بالعقل وتخطبني بالجمال وبمحك من يؤمني منك
ان يكون لك في البستان غلامان جلدان عليجان ذوا سواعد شديده وقلوب غير
رعديده بشدائي وثاقا ويسلماني إلى السلطان فيحكم في آراءه ويقضي علي بما
شاء قال له القاضي لعمري انه من لم يفكر في المواقب فليس له الدهر بصاحب
وخلق بالرجل من كان السلطان له مراصدا وحقيق بأعمال الحيل من كان لهذا
الشأن قاصدا وسبيل الماقل ان لا يفتتر بعدوه بل يكون منه على حذر ولكن لا حذر
من قدر ولكن احلف لك أليّة مسلم وجهه مقسم اني لا أوقع بك مكرا ولا اضمر
لك غدرا قال له الأصم لعمري لقد حسنت عبارتك وعمقتها وخشنت اشارتك
وطبقتها ونشرت خبرك على فخ ضيرك وقد قيل في المثل السائر على السنة العرب
انجز حرما وعد ادرك الاسد قبل ان يلتقي على الفريسة لحياه ولا يعمجيك من
عدو حسن محياه وانشد

لا نخدش وجه الحبيب قانا قد كشفناه قبل كشفك عنه
واطلعنا عليه والمنولي قطع اذن العيار اعير منه

ألم يزعم القاضي انه كتب الحديث زمانا ولقي فيه كهولا وشبانا حتى فاز
ببكره وعونه وحاز منه معنى متونه وعيونه قال القاضي أجل قال الأصم فاي شيء
كتبت في هذا المثل الذي ضربت لك فيه المثل واعملت الحيل قال القاضي ما
يحضرني في هذا المقام المخرج حديث أسنده ولا خبر اورده فقد قطعت هيتك
كلامي وصدعت قبضتك عظامي فلساني كليل وجناني عليل وخاطري نافر ولبي
طائر قال الأصم فليكن لك وليطمئن قلبك اسمع ما اقول وتكون بشيائك حتى
لا تذهب ثيابك الا بالفوائد قال القاضي هات قال الأصم حدثني ابي عن جدي
عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين
المكره لا لزمه فن حلف وحنث فلا شيء عليه » وانت ان حلفت حلفت مكرها
وان حنثت فلا شيء عليك انزع ثيابك قال القاضي يا هذا قد اعيتني مضارة

(المآثر ١-٢)

القاضي والقاضي

١٤٣

جناك وذراية لساك واخذك علي الحجاج من كل وجه وحانب واتيت بالفاظ
كأنها السم المقارب اقم ههناحي امضي الى البستان وأوارى بالجدران وانزع ثيابي
هذه وادفنها الى صبي غير بالغ تنفع بها انت ولا أمهك انا، ولا تجري علي الصبي
حكومة لصغر منه، وضف منته، قال الصبي: يا اسان قد اطلت المناظرة، واكثرت
المحاورة، ونحن على طريق ذي غرر، وممكن صعب ومع، وهذه المراوغة لا تنتج لك
نصرا، وأنت لا تستطيع لما ارومه منك دفعا، ومع هذا فنزع منك من أهل العلم
والرواية، والفهم والحراية، ثم تبدع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
« الشريعة شريفة والسنة شريفة فمن ابتدع في شريعتي وسني فعلي له لمة الله » قال
القاضي يارجل وهذا من البدع! قال الصبي: الصورية بنية بدعة، انزع ثيابك فقد
أوسعت من ساعة مجالك، ولم اشد دعائك، حياء من حسن عبادتك، وثقة بلاغتك،
وتقبلك في المناظرة، وصبرك تحت المحاطرة، فنزع القاضي ثيابه ودفنها اليه وابتقى
السراويل فقال الصبي، انزع السراويل كي تتم الخلعة، قال القاضي: يا هذا دع
عنك هذا الاختتام، وامنض بسلام، ففهما اخذت كفاية، وخل السراويل قاتلي
ستر ووقاية، لاسيا وهذه صلاة الفجر قد أرف حضورها واخاف تفوتي فاهلبها في
غير وقتها وقد قصدت ان أفوز بها في مكان يحبط وزري ويضاعف اجري ومتي
منعتي من ذلك كنت كما قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
فأفضل مشيته وأخطأ مشيا فلذاك كنوه ابا المرقال

قال الصبي: القاضي ايده الله تعالى يرجع الى خلعة غير هذه احسن منها انظروا
واجود خطرا، وانا لا املك سواها ومتي لم تكن السراويل في جملتها ذهب حسننا
وقل بمنها لاسيا التكة مليحة وسيمة، ولها مقدار وقيمة، فدع ضرب الامثال
واقنع عن رداد المقال، فلت بمن يرد بالحال، مادامت الحاجة ماسة الى السراويل
ثم انتد

دع عنك ضربك سائر الامثال واسمع اذا ناشت فضل مقال
لا تظن مني الخلاص قاتني أقي متي ما جشني بسؤال

ولأنت ان ابصرني ابصرت ذا قول وعلم مكامل ونصال
 جارت عليه يد الليالي فاتني يعني المعاش بصارم ونصال
 فالموت في ضلك المواقف دون ان ألقى الرجال بذلة التساؤل
 والعلم ليس برافع أربابه أولا فقد مسه على البقال
 ثم قال ألم يقل القاضي أنه يتفقه في الدين، ويتصرف في فتاوي المسلمين؟ قال
 القاضي أجل، قال القص: فمن صاحبك من أئمة الفقهاء؟ قال القاضي: صاحب محمد
 بن إدريس الشافعي، قال القص: اسمع هذا وتكون بالسراويل حتى لا نذهب
 عنك السراويل إلا بالفوائد قال القاضي أجل يالها من نادرة ما غريها وحكاية
 ما أعجبها قال حدثني أبي عن جدي عن محمد بن إدريس برفعه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم « صلاة المرء إن جازته ولا إعادة عليه » فأول في ذلك غرق
 البحر إذا سلوا إلى الساحل فنزع القاضي السراويل وقال خذها وانت أشبه
 بالقضاء مني، وأنا أشبه بالاصوصية منك، يامن درس على اخذ ثيابي موطأ مالك
 وكتاب المزني ومديده ليدفعه إليه فرأى الخاتم في اصبه اليمنى فقال انزع الخاتم
 فقال القاضي ان هذا اليوم مارأيت انمخس منه صباحا، ولا اقل نجاحا، ويحك ما
 اشركك وارغبك، واشد طلبك وكلبك، دع هذا الخاتم فإنه عارية معي وأنا
 خرجت ونسيت في أصبعي فلا تلزمني غرامته . قال القص: العارية غير مضبوقة
 مالم يتم فيها شرط عندي ومع ذلك أفلم يزعم القاضي أنه شافعي قال نعم قال
 القص فلم تحتج في البين قال القاضي هذا مذهبنا قال القص صدقت إلا أنه
 صار من شعار المضادين قال القاضي فأنا أعتقد ولا أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين
 وهذا في الأصول اعتقادي وعلى مذهب الشافعي في الفروع اعتقادي فأخذ القص
 في رد مذهب الرافض وجرت بينهما في ذلك مناظرة طويلة رويناهما بهذا الاسناد
 انقطع فيها القاضي وقال بعد ان نزع الخاتم ليس له اليه خذ ياقبه يا متكلم
 يا أصولي يا شاعر يا قص اه (من طبقات الشافعية الكبرى)

﴿ شرح عقيدة السفاريني ﴾

لشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي (رحمه الله تعالى) عقيدة منظومة اسمها « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » بلغني أن الشيخ حسنا الطويل (عليه الرحمة) قال لما اطلع عليها مامعناه ان هذه أول عقيدة اسلامية اطلعت عليها . ولناظمها شرح مطول عليها سماه « لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية » جمع فيه المؤلف أقوال السلف والخلف ومذاهب الفرق في مسائل الاعتقاد وبين رجحان مذهب السلف على غيره مؤيدا ذلك بالدلائل النقلية وكذا العقلية فيما يستدل على مثله بالعقل واقتبس جل تحقیقاته فيه من كلام الامامين الجليلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه المحقق ابن القيم عليهما الرحمة والرضوان . فجاء كتابا حافل الري ، جامعا لما لم يجمعه غيره من المأثور والمروي ، كثير الفوائد ، جم الأوابد والشوارد ، لا يكاد يستغني عنه طالب السعة والتحقيق في العقائد الاسلامية ، أو يحيط بما في كتب ابن تيمية وابن قيم الجوزية . نعم انه ينكر عليه كثرة الروايات والأقوال المأثورة في أشراف الساعة ونحوها من المسائل التي ليست من العقائد الدينية ومنها مالا يصح له سند ولكن من يعلم انه لا يجب عليه ان يعتقد مالا يقوم عليه البرهان لا يضره ايراد ذلك وقد ينفعه الاطلاع على تلك الاقوال فيستخرج من مجموعها ما يحق الحق و يبطل الباطل .

وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه شيء من كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم وكما من وضع المتكلمين الذين جروا على طريقة فلاسفة اليونان ، ليس فيها بيان لمذهب السلف بحلي حقيقته، و بوضوح طريقتة، بل فيها ما يشعر بأن مذهب السلف هو التمسك بالظواهر من غير فهم ثاقب ، ولا علم راسخ، وان الخلف أعلم منهم وهيئات هيئات لذلك بل السلف افهم وأعلم وأحكم وما خالف المتكلمون فيه السلف فهو جهل مبين أو نزغات شياطين وبمثل هذا الكتاب تعرف ذلك

رغب في نشر هذا الكتاب بعض محبي العلم والدين من العرب الكرام المخلصين فأرسل إلينا نسخة خطية منه فطبعتها له عنها عددا . معينا جعله وقفاً لله تعالى يوزع

على طلاب العلم السلفين في بلاد مختلفة وطبعنا منه على نفقتنا طائفة من النسخ زيادة عن النسخ الموقوفة بأذن الطابع الواقف وهي تباع بمكتبة المنار بشارع درب الجمايز بثمان قليل بالنسبة لحجم الكتاب وحسن ورقه وطبعه
جمل الكتاب جزأين صفحات الأول ٣٨٨ والثاني ٤٤٨ ووضعنا له فهرسا مرتبا على حروف المعجم لتسهيل مراجعة فوائده الكثيرة المطوية في مباحثه المختلفة وجدولا للخطأ والصواب فدخل ذلك مع ترجمة المؤلف في ٢٨ صفحة فمجموع صفحات الكتاب ٨٦٤ وورقه كورق المنار وثمان النسخة منه غير مجلدة عشرون قرشا صحيحا ماعدا أجرة البريد

﴿ الوجيز في القانون الجنائي ﴾

عمر بك لطفي من أشهر علماء القوانين في هذه الديار أتقنها علما وتعلما وعملا فقد كان مدرسا بمدرسة الحقوق ووكيلا لها زمنا طويلا والآن تحسبه مدرس شرف فيها وهو الآن يشتغل بالمحاماة وبتدريس القانون الجنائي بمدرسة البوليس . وقد ألف في هذه الأيام كتابا في القانون الجنائي سماه الوجيز فحسبنا في تقريره أن نقول أنه من تأليفه وفي الدلالة على وجه الحاجة إليه الحاح طلاب المدرستين - الحقوق والبوليس - عليه بطلبه وإيداعه ما القاه من الدروس عليهم طبع الجزء الأول من الكتاب على ورق جيد فكان ٣٧٨ صفحة وثمان النسخة منه ثلاثون قرشا وهو يباع في إدارة مجلة المجلات العربية وفي المكتاب الشهيرة

﴿ لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر ﴾

ألف ميخائيل أفندي بن أنطون الطقال الحلبي كتابا سماه «لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر» أوالفاية في البداية والنهاية وهو كتاب خيالي الوضع ادبي المفرد من أحسن ما كتب أهل هذا العصر عبارة وموضوعا، تقرأ الصفحات منه ولا تنكاد تعثر بشيء من الأغلاط التي اعتادها كتابنا عامة وأهل الصحف منهم خاصة، ولا تقف عند معنى ينكره الأدب الصحيح، أو يمججه الذوق السليم وفي بعض فصوله كثير من مفردات اللغة التي يحتاج إليها الكتاب وهم في غفلة عنها لقلة محشهم وإطلاعهم في الغالب، وقد طبعه وجعل ثمنه ريالاً وأنا نورد لك فصلا منه في رؤية الطفل قال

﴿ الفصل الأول من الباب الرابع ﴾

« في الطلاق والولادة وتربية الطفولة »

قال والدي : كل امرأة عندنا (أي في الزهرة) خصوف (١) لا تيجر (٢) ولدها ، وهي تأكل وتشرب وتضحك لا تشكو ولا تئن ولا تتوجع شكوى وابن وتوجع بني آدم بل تضع كأنها تمنص منصا ليس بشديد ، لا تحتاج الى قابله لأنها لا يهددها خطر ، انا لا نظائر (٣) لانا نقول من وضع غير أمه فقد تخلق باخلاقتها ، ان المرأة بعد ان تحجم للمولود أي بعد أن ترضعه أول رضعة ترضعه في كل ساعة حترين (والحتر الرضعة الواحدة) حتى اذا بلغ الشهر السادس من عمره ارضعته في كل ثلاث ساعات مرة فاذا زادت منعت وعدت جاهلة بين نائتا وهذا يحدث قليلا أو لا يحدث ، لا تعجوه (٤) ولا تجدعه (٥) ان المرضع عندنا لا تأفل (٦) والرضيع لا يحمص (٧)

لا تضع الام ولدها في سريرهز ، فقد عرفنا أنه تنجم عن اخطار عظيمة وربما كان سبب هلاك الطفل منها ان الاهتزاز الشديد يؤثر في مجموع عصبه ويحدث له التي وغير ذلك من الامراض ، هذا اذا كان معافى فاذا كان عليلا متألما من حالة عصبية دماغية أو معدية أو غيرها ازداد تألما بالهز وتمكنت منه الملل وقد علم ان كثيرين اصابوا منه بالشوص والحول هذا اذا لم يسقط الطفل من سريره لان في سقوطه الوبال عليه ، ومن المعلوم أن الطفل اذا هز سريره لا ينام في أول الامر الا بعد ان يأخذه دوار وربما كان التهزيز يعدد منه الرقبة ويلوي الرأس وفي كلا الامرين خطر عظيم عليه

(١) الخصوف من النساء التي تلد ولا تدخل في العاشر (٢) جرت المرأة ولدها وجرت به وهو ان يجوز ولادها عن تسعة أشهر فيجاوزها باربعة ايام أو ثلاثة فينضج ويتم في الرحم (٣) ظارت مظارة اذا اتخذت ظنرا . الظنر المرضعة غير ولدها (٤) الام تعجو ولدها أي تؤخر رضاعه عن مواعيته ويورث ذلك ولدها وهنا (٥) جدع الغلام يمدح جدعا سوء غذاؤه والخلل أيضا سوء الرضاع وقد احدثته أمه أي اساءت غذاءه (٦) اقلت المرضع ذهب لبنها (٧) حمصا الصبي من اللبن

ثله والدته بلغائف من المرن، لا تقبضه قطاً شديداً لئلا يلبس الساقين والقدمين والساعدين واليدين ولئلا يضغط، نضمه في سرير ثابت وتضع عليه لحافاً من المرن يمنعه من التحرك القوي

لا تتركه وحده ولا تقدم إليه ما يعتصه ليلته به عن الرضاع، يخرج من غرفته في كل يوم ثلاث مرات إلى محل طبيب الهواء قبة، وبعد خروجه قفح النوافذ ليبدل هواها غير أنه يحترز عليه من البرد والحر، لا تسلمه أمه إلى أحد ولا تتخذ له مربية فإن الوالدة أحسن على الولد من غيرها وأشد انتباهاً إليه واحرص عليه لا تقبله ولا يقبله أحد لئلا تنتقل إليه حيوانات فم القبل الضارة . لا يضحك تضحكاً شديداً لئلا تغشى نفسه (١) أو يغمى عليه بل يترك لبضحك حينما يشتهي ويريد ضحكاً طبعياً

لا تلاعبه أمه بخفضه ورفعه ولا تقبض يده يدها وترفعه أو تنجسه . لا تضغطه بضمه إلى صدرها ولا تجعل ملاعبته إلا بقدر جسمه لا بقدر جسمها . إذا لاحت وارتفع أو كاد تركته حالاً ليستريح ويرتاح (٢)

لا تطعمه إلا بعد أن يسن (٣) وتقوى أضراسه وأنيابه مما فإن الأسنان وحدها لا تستطيع طحن الطعام وتنميته فإن أطعمته أصيب بعملة الأسنان المروقة عندكم تقريباً . وبعد الأسنان ونبات الأضراس وخروج الأنياب تتركه والدته أكلًا خفيفاً لطيفاً لا يقاسي في مضغه تعباً لئلا ييلمه . لا تطعمه إلا قليلاً حينما ترى منه اشتهاً واقبالاً على الطعام فإذا آتت منه قلة في الاشتهاً رفعت الطعام وأخفته إذا أصر شيئاً ضاراً ولو قليلاً ورغب فيه منعه وأجهدت في تحويل فكره عنه وتقف إلى غيره فينتقل . لا يسمع أصواتاً عالية مرتفعة على غرة مزعجة كانت أو غير مزعجة ولا تعرض عليه المنعركات السريعة الانتقال والنصر لئلا تزيد في

وحشي، بحسباً رضع حتى امتلأ بطنه (١) غثت نفسه غثي غثياً وغشياناً وغشيت غثي جاشت وغشيت قال بعضهم هو تحلب الفم فربما كان من القي وهو الغشيان (٢) ارتاح سر ونشط (٣) أي ثبت أسنانه

تحريك عينيه ولا يحد أحد نظره اليه ولا ينظره وهو مطلوب عبوس ليسكته ويسكته بالارهاب بل يسكن بالكلام الرقيق ويلهى بالمناغاة (١) اذا كان الصوت رخيا لانبرة فيه فانه يأنس بهما وبطيب خاطره . فاذا ربي هذه التربية فلاخوف عليه ان يقصم (٢) بل ينمو قويا صحيح الجسم والعقل . اذا أخذ في الكلام قومت أمه لسانه . اتنا لانعرف الرثة (٣) والثنفة (٤) واللكنة (٥) والفاءة (٦) والتممة (٧) والرأرة (٨) والجلجة (٩) والخنخنة (١٠) والمقمة (١١) والتهته والتهته (١٢) والتممة والتممة (١٣) واللف (١٤) والليغ (١٥) ولا نعرف التبع (١٦)

(١) المناغاة نكليك الصبي بما يهوى وناغت الأم صبيها لطفه وشاغته بالمحادثة والملاعبة (٢) قصع الفلام ابطاً شبابه وغلّام قصع أي بطي الشاب (يعني حان وقت شبابه ولم يشب) وقصيع ومقصوع مثل قصع ، وقصع الفلام ضربه بيسط كفه على رأسه وقصع هامته كذلك قالوا والذي يفعل به ذلك لا يشب ولا يزداد وغلّام مقصوع وقصيع كادي الشاب اذا كان قميئاً لا يشب ولا يزداد وقد قصع قصاعة (٣) الرثة حبسة في اللسان . والرثة حبسة في لسان الرجل وعجلة في كلامه (٤) الثنفة عقدة وعجز في الكلام . والثنفة ان يصير الراء لاماً في كلامه (٥) واللكنة والحكمة عقدة في اللسان وعجز في الكلام والحكمة أيضاً المعجمة في الكلام (٦) الفاءة ان يتردد في الفاء (٧) التتممة ان يتردد في التاء (٨) الرأرة ان يتردد في الراء تكلم أو قرأ (٩) الجلجة ان يكون فيه عي وادخال بعض الكلام في بعض (١٠) الخنخنة ان يتكلم من لدن انفه . ويقال هي ان لا يبين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه (١١) المقمة ان يتكلم من أقصى حلقه (١٢) التهته والتهته حكاية النواء اللسان عند الكلام (١٣) التتممة والتممة أيضاً حكاية صوت العبي والالكن (١٤) اللف ان يكون في اللسان ثقل وانققاد (١٥) الليغ ان لا يبين الكلام . أو يرجع الكلام الى الياء . تأتأ ترد في التاء اذا تكلم والاسم التأناة . المتلة اعتقال اللسان عن الكلام (١٦) التبع من يتبع بعض كلامه بعضاً والسريع الكلام رجل طعمطم في لسانه عجمة

ان الوالدة مؤاخذة ببي ولدها وحصره وفهائمه فتنبهه على كل كلمة غير
فصيحة . كلامنا فصيح بليغ فكلنا لسن (١) في بيان وتبيان (٢) اهـ

﴿ القواعد المنطقية ﴾

كتاب مطول في علم المنطق ألفه بالفرنسية (الأب تونجورجي اليسوعي)
ونقله الى العربية (الخوري جرجس فرج صفيح الماروني) متصرفا بعض النصرف
في الترجمة كما قال في مقدمته . وقد تمفضل بإهداء الكتاب اليانا مع رقيم يرغب
اليانا فيه بمطالعه وانتقاده فمرت علينا شهوور ثوب فيها فرص الفراغ لذلك فلم
يسنح منها شيء يكفي لمطالعه كله أو بعضه مطالعة نقد رأيانا والشواغل عن
مطالعة مثله تزداد ان يجبل النظر فيه جولة عجي وتقرأ من بعض فصوله جملا تسمح
لنا بأن نحكم عليه حكما اجماليا فرأيانا ان الكتاب من أحسن ما ألف وأفيدته وفيه
من المباحث والفوائد مالا يوجد في الكتب العربية المتداولة بين المشتغلين بهذا
العلم وهو يخالفها في كثير من الاصطلاحات والتمرينات والتقسيم والترتيب وفي هذه
المخالفة من الفائدة زلال الجود على الكتب المألوفة وتحريك الذهن في مسائل
الملم وتمويده الجولان في الماني وإطاعه في الاتيان بغير ما تلقاه من الكتب
أو الاسنادين . ورأيت في الترجمة ضعفا يحول دون الفهم في بعض المواضع وغلطا
واضحا في العبارة كقوله في ص ١٤٤ « لا يصح قولك انا انت جالس أو ماشي
لعدم المساواة في التقسيم اذ قد يكون لا جالس ولا ماشي » وقوله في ص ٢١ « في
الشيء الأول قاماته يعم الماهية » ومع هذا نقول ان الكتاب يفيد كل من يطالعه من
أبناء العربية في هذا العلم ولعل المترجم الفاضل يعنى عند طبعه ثانية بتصحيح عبارته
لتكون الفائدة منه تامة . هذا وان ثمن النسخة من الكتاب ٣ فرنكات وهـ
يطلب من المطبعة المصرية بالاسكندرية

لا يفصح (١) اللسان جمع لسن ورجل لسن اي فصيح بليغ (٢) قبل الفرق
بين البيان والتبيان هو ان البيان عمل اللسان والتبيين عمل الخمان وقبل ان التبيان
أبلغ من البيان لأن الزيادة في الحروف اعطاه زيادة في المعنى

(النار-١٠) التقرير السنوي لمشيخة علماء الاسكندرية ١٥٩

﴿ التقرير السنوي لمشيخة علماء الاسكندرية ﴾

أرسلت الينا هذه المشيخة تقريرها عن سنة ١٣٢٣ الدراسية ولما تمكن من مطالعته ولكتنا أجلا الطرف في بعض صفحاته فاذا به قد وقف عند قوله « واني لأرجو أن أقدم للعالم الاسلامي بعد أعوام قليلة من خيرة الشبان رجالا تقترب بهم الأمة المصرية وتقوم بهم الحجة على الذين يزعمون أن التعليم الديني لا ينهض بالأمم ولا يصلح أن يشاد على دعائه عرش المدنية ولا أن يضم تحت راياته مفاهير التقدم والارتقاء » اهـ فذكرني هذا القول بأمر كنت عنه ذاهلا . ذكرني بان من علماء مكة وأشرفها علما يقيم الآن في بعض جزائر جواهر أرسل ولدا له لطلب العلم في الاسكندرية لما قرأه في الصحف المصرية - ومنها النار - من تفضيل الطلب فيها على الطلب في الأزهر بالمراقبة والنظام والتدريج فلم يقبله الشيخ محمد شاكر واعتذر عن ذلك بعدم حفظه للقرآن وهو عذر لا ينطبق على قانون الأزهر الذي تنبئه مشيخة الاسكندرية كسائر معاهد التعليم الديني في القطر وكل ما تفضل به مشيخة الاسكندرية الأزهر هو أنها تنفذ من هذا القانون ما لا ينفذ فيه فهذا الشرط الذي زاده الشيخ محمد شاكر على القانون يقفل باب مشيخته في وجوه « العالم الاسلامي » لأن الذين يحفظون جميع القرآن في أكثر أقطار هذا العالم هم من الصبيان أو من العلماء الذين يحفظونه في الكبر ولا يرجي ان يرسل أحد منهم الى الاسكندرية لطلب العلم . ولما كان الأزهر معهدا للعالم الاسلامي وعلم واضح قانونه أن أكثر أقطار هذا العالم لا يحفظون القرآن في الصغر لم يشترط في قبولهم بالأزهر ان يكونوا من المحافظين بل لم يشترط في المبصر من أهل القطر المصري ان يكون حافظا للقرآن كله

فان كان الشيخ شاكر يجب ان يمتاز طلاب العلم عنده بحفظ القرآن كله فله ان يكلفهم ذلك في مدة الطلب وليس له ان يمنهم من طلب علم الدين المفروض عليهم لاتهم قصورا من قبل في حفظ جميع القرآن الذي لم يفرض على الاعيان . فهذا المنع من العلم لا يجبره الشرع ولا القانون فيما نعلم ولا ينطبق على ارادة خدمة العالم الاسلامي بهذا التعليم الديني الا اذا أريد بالعالم الاسلامي مصر وكانت

١٥٢ البناء - أو - خطر العبارة في القطر المصري (العدد ١٠-١١)

هذا الاصطلاح الخاص للذين أخذوا في الإسلام نفسه وطبقة لم ينزل الله بها من سلطان مستحسناً. عند مثل الشيخ شاكر وقد يرجع هذا قوله في الرجال الذين يريدون أن يخرجهم (للعالم الإسلامي) ينهضون به ويشيدون عرش المدنية على دعائه «فتخربهم الأمة المصرية»: ولكن هذه الوطنية الموهمة بكلمات الدين والاسلام ينبرأ منها دين الاسلام، وتنكرها قوانين المدنية عند جميع الانام، فاما الوطنية المعروفة عند الامم التي قامت بالوطنية فهي عبارة عن اتحاد المقيمين في وطن واحد، المختلفين في الملل والنحل على ما يرقى شأنه ويزيد في عمارته، وهذه الوطنية لا تعارض الاسلام الذي جعل المؤمنين أخوة يتعاونون على البر والتقوى ويتعاطفون ويترحمون كأنهم أعضاء جسد واحد وإن اختلفت أوطانهم وتناثرت بلادهم لا أطيل الكلام الآن في هذه المسألة ولكنني أتمنى لو يقبل الشيخ شاكر هذا الطالب المكي وغيره ممن عساه يقصد الى الطلب في الاسكندرية، وأن لا يمزج دعوته الدينية، بتلك النزعة المنكرة في الوطنية، والا فليجمل الدعوى على قدر الدعوة ان كانت مما لا بد منه. وانني لا أشد تمنيا لو اعرف عن ذراً مقولاً لعدم قبول غير المصريين أو المحافظين طلاباً للعلم الديني في مشيخة الاسكندرية. وسنعود الى قراءة التقرير وكتابة ما يبدوننا في أمره أنه نافع ان شاء الله تعالى

﴿ البناء - أو - خطر العبارة في القطر المصري ﴾

ألف الدكتور بورتقاليس بك كتاباً باللغة الفرنسية الى سماه بهذا الاسم ونقلها اللغة العربية داود أفندي بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام. المؤلف طبيب أخص في معالجة الامراض الجلدية والزهرية وما يتعلق بذلك والكتاب صحي أدبي يفهمه كل قارئ. وانا نرى خير تقر يظ له ان ننشر نبذة منه لعل القراء تركوا الذين فوقوا في الأدواء التي تنشأ من الزنا يعرفون الاخطار التي تساورهم في آحادهم وفي ذريتهم فيقل تهاقهم على هذه الفواحش المحرمة في كل دين، على انني أعتقد بأنه لا علاج لهذه المصائب العمرانية والاجتماعية الا التربية الدينية وان من يزعم ان الاقتناع بضرر المعاصي وحده يعمل ما يعمل الدين في الردع عنها فهو من الجاهلين كما بينا ذلك بعض البيان في مقالة (التعليم الديني) من هذا الجزء. قال المؤلف

(الناظر: ١٠) سبب المواصلات - مراقبة الماهرات ١٥٣

١٦

سبب المواصلات مع الغير المراقبات

ان المدوي تقتل الى ارجال الذين يخالطون النساء غير المراقبات انتقالاً واثماً
لايمانه انتقالاً اليهم من النساء الموضوعات تحت المراقبة

فالرجال على وجه عام والمزوجون منهم على نوع خاص يخالطون الماهرات
غير الموضوعات تحت المراقبة أكثر من مخالطهم الماهرات اللاتي يفحصهن الاطباء
وسبب ذلك ان الفريق الاول من الماهرات يظهر بغير مظهره أي بمظهر النساء
الزنيات اذ يظن ان هن أزواجاً وأولاداً وانهن انما يسلمن أنفسهن بامل الحب
والغرام والوجد والهيام وانهن لم يرتكبن هذا الخطاء الا في هذه المرة ثم يمتنع خدع
الرجال بأن يتوسلن اليهم بان لا يوحوا بسرهن الى آخر ما هنا ك من ضروب
الخداع والتناق

فيصدق الرجال الخدوعون هذا الكلام ويستقدون صحة ما قوله تلك الماهرات
بل هم يتخرون بالاختلاط بهن كأن الواحد منهم قد اكتشف كنزاً وملك
امراً عزيزاً

وبما ان تلك النساء الخادعات لا يتبين بأقنهن كسواهن ممن يحترفن حرفة
البناء علناً فهن بحكم الطبيعة أقرب الى المدوي وأقدر على قلبها الى كل من يقترب
منهن وهم يظنون انهم عشاق وانهم محبوبون مشوقون . وانا أصيب الخدوع وجاء
يؤنب المرأة التي قتل اليه المدوي جاءته بألف حيلة وخدعة وقلب دماغه وكذبت
حسه وأظهرت طهارتها ونقاوتها فيصدق فما أضف الرجل امام المرأة وما أضمر
قسه وأقل ادراكه وأخف عقله !!

٢٨

مراقبة الماهرات

لا توجد في القاهرة مراقبة البوليس ولا مراقبة الصحة فالماهر حرة تلتطخ
بالامراض من أصابته وتنتفض على الناس انتفاض الوحش المفترس ومن لم يصدق
فليمر عند منتصف الليل بشارع كامل ولا سيما تحت القاطر
مع ان هذه الماهرات لو انهن ارتكبن في بلادهن ربح ما يرتكبنه هنا من مخالفة

البوليس ومخافة قانون الصحة قبض عليهن بربراً فلا تسمع بهن شفاعة ولا يقبل رجاء ولا تنفع بهمة وبفضل ذلك كله لا تجسر واحدة على مخالفة القانون ومن هربت من الكشف الطبي وضمت تحت المراقبة الشديدة على نوع أخص فع كل عام ورقة حمراء تقضي عليها بأن تأتي الى عمل الكشف في كل أسبوع مرة وهي فوق ذلك موضوعة تحت المراقبة الشديدة فهذه التحولات التي أسفرت عن نتائج حسنة جداً في أوروبا لا وجود لها في القاهرة

أما عاصية القانون فهي الماهر التي ترتكب الفجور خلسة واسترقاقاً ويعد من هذا النوع النساء المتزوجات اللاتي لمن أزواجه وأولاد والفنيات اللاتي يعشن في أحضان مانلاتهن والحياطات الخاسرات والفاعلات والفنيات والراقصات والحاديات وكل من كان على شاكلتهن وارتضى الفجور والاستسلام للزنا والفسق وبيع العرس بالمال فالحكومة لا تعرف هؤلاء ولا تراقبهن ولا تحمل منهن ورقة الكشف الطبي معهن لايفرقن عن الماهرات والبغيات فارق غيران الماهرات لا يسكن منزل العائلة ولا يكنن أمرهن عن الجمهور وعن الحكومة ومصالح الصحة ويحملن الورقة الطبية التي تدل على احترافهن حرفة البناء . أما تلك العاصيات فان لمن منازل عائلية يتن فيها ولا يجمان ورقة الصحة . أما من حيث احتراف البناء والسعي وراء الرجال واستتارة أميالم والتحكك بهم فهن والماهرات سواء وإذا قبض البوليس على واحدة منهن وهي متلبسة بالجناية أرسلها الى الطبيب ليكشف عليها

ولقد قلت وأردد وأعيد الآن تكراراً ان النسوة غير الخاضعات لاحكام القانون هن أشد خطراً على الانسانية من سواهن ولا أخطىء اذا قلت ان جميعهن مصابات بالادواء الزهرية على اختلاف أنواعها وثلاثة أرباعهن في حالة من الاصابة شديدة الخطر على الرجال وشديدة العدوى لمن يختلط بهن

وهذه المربة من النساء هي أيضاً على نوعين نوع عال ونوع واطىء

وقد لقيت مدام هنري تورو المربة الواطئة بمربة الفعلة في حياة الحب وهي محقرة مهانة مرفولة كثيرة الخطر لأنها تسلم نفسها لمن عز عليها دون تردد ولا إنعام نظر أما المربة العالية فهي مع أنها محقرة مرفولة كالمرتبة الأولى والى الا انها أقل خطراً لأنها لا تسلم نفسها الى من عز عليها أو حاول التوصل اليها ولا تطوف الشوارع للبحث عن صيد يقع في شراكها ولكنها ترجع العريات وتعيش عيشة الاغنياء وتنفقها التجميل

في التيارات ولا يزدحماتها على اثنين أو ثلاثة فهذا لا تستطيع الواحدة منهن ان تبذر العدوى بين الجمهور اذا كانت مصابة بالامراض بل ان عدواها تقتصر أو تنحصر في عبيها . ومجرب مثل هذا الماهرات هم الاغنياء وأصحاب الثروة وتندرج في القاهرة ان يكون لكل شاب غني حفلة أو حبة حتى يكون ذلك الشاب معدوداً في مصاف المتدنين ودمرة الطلبة والظرفاء من الرافق والسامين

والواحدة منهن تقول معجبة بنفسها أنها لا تسمح لاحد بأن يدنو منها ويحاصها لئلا يدفع لها ٤٠ أو ٥٠ جنياً فمن يحسب انهم لا تقبل غصية غلو السعر وارتفاع الاجرة لا حفظ المرض واللغة مثل هذا الطلب لا يجبه الا العدد القليل من الجمهور خلافاً لتلك اللبنيات بنات السوق والشارع فلان الواحدة منهن تسلم لاي كان مرضها بما يكفي لدفع ثمن الحبر في يومها أو ثمن الشرب في ليلتها

فلذا من تمكن من الخلاص من يد البوليس دهرأ طويلاً فان أكثرهن يقع في قبضته لان الفقر يقضي عليهن بأن يطقن الفوارع ويخرشن بهذا وقاك ويخرضن على القسقي والفجور كل مار وكل سائر قاداً نجون من يد البوليس مرة فانهن لا ينجون من يده كل مرة

٢٩

﴿ عدد المصابين في سنة واحدة ﴾

من أنتم النظر قليلا في حال تلك الماهرات وكثرة عددهن وكثرة المصابات منهن بالامراض وعرف ان الواحدة منهن تسلم نفسها في كل ليلة لعدة رجال قد يكونون سليمين من الامراض والادواء عرف ان عدد الرجال الذين يصابون بامراض اعضاء التناسل عظيم هائل فاذ لم يصابوا يكون الفضل في ذلك للمراقبة الطبية والمعوطات الصحية التي تشغل الانسانية من هوة بيده القرار وشر مستطير لا يعرف أحد لولا وقاية الطب ماذا يكون من ورائه على الانسانية كلها .

فلذا أرى انه لا بد من مراقبة الماهرات في القاهرة ولا أسلم قط بأن هذه المراقبة غير ضرورية بل لا يمكنني أن اقتنع وأسلم بأن الخطر مع الحالة الحاضرة ليس شديداً على الانسانية وليس مهدداً البلاد كلها

وانا ما خطر لي التأمل باعمال المراقبة هنا جرت لعلني ما وراء ذلك من الخطر والصاب الجليل والضررة العديدة

يؤخذ من احصاء مدينة باريس على ان متوسط عددا للنساء اللاتي قبض عليهن وهن مصابات بالادواء هو ١١ امرأة في اليوم من غير الحاضات للمراقبة الطبية فانما حسبنا هذا على دورة العام كن عددا للمصابات ٣٦٠٠ مصابة أو ٤٠٠٠ مصابة قد أخرجتهن حكومة باريس من وسط الجمهور وحجرت عليهن وعزلتهن الى أن يتم شفاؤهن فانما يمكن على معاطاة حرقتهن وقتل البدوي الى شخص واحد في كل يوم كان عددا الذين يصابون منهم في كل عام مليوناً و ٦٤٠ ألف رجل

فلانما لاتكنس شوارع مصر كما تكنس شوارع باريس من هذه العاهرات ولانما لاتعزل النساء الوطنيات ولا تعزل من البلاد النساء الاجنبيات المرضيات بل لانما لاتطهر شوارع المدن والخواضر من هذه المستودعات الخزونة فيها الامراض والاورهاب وفساد الطائلات والاجساد والسلافة
سؤال أردده في نفسي ولا أجد عليه جواباً ولكني أعرف أن آلافاً من النفوس تضع الآن نحيب الامهال وليس من يزع الثمر أو يرد المصيبة

﴿ جناية أوروبا على نفسها وعلى العالم ﴾

اهدي الينا هذا الكتاب أو القصة منذ أشهر فاستكبرنا الاسم وما بعده من الوصف وهو « كتاب صحي عصري أدبي اجتماعي عمومي نسائي روائي » وفهنا من كلمة « روائي » انه يبين فيه ما في هذه القصص التي تسمى روايات من الجناية على الآداب كما فهنا من كل كلمة قبلها فمخوذك وعزمتنا على مطالعة الكتاب قبل الكتابة عنه فاذا هو قصة وضعيية في بيان ضرر استعمال « المشد » الحديدي الذي يضغط به النساء أحشاء هن . وقد أحسن واضع القصة أحداً فندى فهي فيما كتب فجاء بالنزاهة والادب في الفراميات وأحسن في التنفير عن المشد وكان كلامه موثراً يستعبر القاري . ولكن الاسم أكبر من المسمى . والقصة مطبوعة طبعا حسنا وهي تطلب من مكتبة المعارف بالفعالة فنحن القارئ قبل القارئين على مطالعتها

﴿ قاطع الجبل ﴾

قصة من قصص « مسامرات الشعب » صدر منها جزءان وهي بما اختاره لترجمة قولاً أفندي رزق الله المعروف بأدبه وحسن ذوقه في الاختيار

﴿ الريحانة ﴾

« مجلة تاريخية أدبية قصصية تصدر في منتصف كل شهر عربي لصاحبها
جميلة حافظ » صدر الجزء الأول منها في ١٥ المحرم وقد جاء في فاتحته ما يأتي
« أفتح مجلتي الريحانة باسم الله الذي خلق الرجل والمرأة من أصل واحد
ووهبهما عقلا جوهره واحد وسوى بينهما في الحقوق فقال (ولئن مثل الذي عليهن
بالمعروف) وأسأله تعالى أن يوقني إلى القيام بما عهدته إلي نفسي خير قيام
« أمنيته الوحيدة أن تكون لجسائي ثمرة وغاية شريقتان في الوجود لأن
تكون حياة خمول وكسل تنقضي بلا ثمرة ، وجودها عدم وعدمها خير » الخ
هذه الكلمة من الكلم الطيب لا يتدبرها عاقل وبأخذ على نفسه الميثاق
ليعلن بها إلا كانت حياته مباركة طيبة وكان هو بها أسعد منه بكل ما يملك من
عرض الدنيا . هذه الكلمة ترفع من تربي تربية حسنة إلى مراتب الكمال وتكون
خير مررب لمن قصر في تربيته الوالدون والمطلوبون ، وما كثرة الذين يقدرونها قدرها
في أمة من الأمم الأوارثي شأنها وصلحت حالها وكانت من أسعد الأمم لا يفتأها
إلا الأمانة التي تستقيها في العمل بالكلمة . واني لأرجو أن تكون هذه المجلة من
أنفع المجلات برعاية منشئها لكلمتها وعنايتها بالعمل بها . ولنا أن نعد من آيات
هذه العناية قولها في الجزء الثاني « رأيت أن أساعد مشروع الجامعة بكل ما في
وسعي فأنا من الآن أتبرع لها سنويا بكل ما يزيد عن مصروف المجلة من جنيه
إلى مئة وما زاد عن المئة فيصرف في ترقية المجلة بزيادة عدد صفحاتها وإصدارها
مرتين في الشهر بدون زيادة في قيمة الاشتراك . وهذا التبرع بقي إن شاء الله
ما بقيت المجلة وبقي لها مشتركون »

إننا نشم من هذا القول غير الاخلاص والصدق ولكن رجاءنا في تحقق
أمنية الكاتبة المخلصة ضعيف لانها جعلت قيمة الاشتراك ثلاثين قرشا وهي تكاد
لا تكوني لتنفقات المجلة على ما نعهد من قلة القارئات والقارئين ، وكثرة مطل المشتركين ،
إلا أن تصادف المجلة من بقدرية منشئها حق قدرها ، ويتبدون لمساعدتها على
أمرها ، وأنا نصحب لها بأن تزيد في قيمة الاشتراك الآن فإن أهل الرقاه لا يثقل

علي الواحد منهم دفع عشرة قروش أو عشرين قرشا في السنة، وأهل المثل يتقل عليهم أداء القرش الواحد فإن لم تقبل نصيحتنا الآن فستقبلها في يوم من الزمان

﴿ الجامعة الأسبوعية ﴾

ارتحل فرح أفندي أنطون صاحب مجلة الجامعة الشهيرة إلى نيويورك وجعلها مقره ومصدرا للجامعة ثم اشترك مع رشيد أفندي سيمان وهو من التجار الميامين إلى السياسة في إصدار جريدة يومية باسم الجامعة واختارا أن يجمعاهما من الجامعة اليومية أفضل مقالاتها وأخبارها كل أسبوع في نسخة أسبوعية ذات ثمان صفحات وقد وافقنا عدة نسخ من الجامعة الأسبوعية فاذا هي من أحسن الجرائد العربية فخرنا وأغزرها فائدة وقيمة الاشتراك فيها عشرون فرنكا

﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

﴿ استقالة اللورد كرومر وتقريره ﴾

ما كاد اللورد كرومر يتم تقريره السنوي عن مصر والسودان حتى عرض له في معدته مرض شديد، حتى صار يقضي بالحقن وحتى لم يسطع الحفاوة بأخي ملك الانكليز الذي زار مصر في هذه الايام كما يجب وحتم عليه الاطباء الاستقالة من منصبه وترك الاعمال العقلية بته فكذب الى حكومته بذلك فراجته عسى أن يثني عزمه فلم يقد ذلك فقبلت استقالته مع إظهار الاسف العظيم على اضطرابه الى ترك الخدمة والثناء العاطر عليه الذي شارك الحكومة فيه جميع أحزاب الامة . وقد صرحت الحكومة لمصر بحسب رسميا بأن ستسبر في مصر على طريقته وتعمل بما أرشد اليه في تقريره الاخير . وهذا التقرير هو أشد التقارير وطأة على الوطنيين لاسباب الذين يعرفون بالحزب الوطني من حيث ما يراد فيه من تغيير نظام الجنسية المصرية ومحاوله اقناع دول أوروبا بترك الامتيازات والاستثناء عنها بمجلس تشريع وطني معظم اعضائه من رعايا هذه الدول وباقيهم من الوطنيين ومما نقل عن التقرير فكان شديد الوقع على نفوس المسلمين كلام في الشريعة الاجلامية فحرام أنها لاتصلح لهذا الزمان وكلام فيما يسمونه الجامعة الإسلامية

وكلام عن المستر دولوب في اللغة العربية وأنا ننظر صدور نسخة التقرير العربية لنقرأها ونبين ما هو الحق في الشريعة ومعنى كونها خاتمة الشرائع الآتية

أما اللورد نفسه فهو بما عمل في مصر، بعد من أعظم السياسيين في هذا العصر، وقد اعترف له الوطنيون مع الأجانب بالثبوتة الثابتة وترقية مالية البلاد وتكثير مواردها واحترام استقلال القضاء والحريّة الشخصية فيها وتاميك بحرية المطبوعات، ويشكونه الوطنيون أنه لم يرق المآثر ولم يزد مصر إلا بعدا عن الاستقلال . ويقولون ان نجاحه الذي ظهرت به عظمتة يقوم على ثلاث أركان - مزاياه الشخصية وثقة حكومته به ومساعدتها إياه في كل ما يطلب - وطول الزمن الذي صرفه في مصر . ونسوا ركناً رابعاً وهو طبيعة مصر وأهلها فمصر رأيت كل حاكم قوي وتخضع لأرادته في كل ما يريد منها ولولا استعداد القابل لما ظهر استعداد الفاعل والحكيم من براعي في عمله الاستعداد الطبيعي فيما يعمل فيه . ولو وجد في امثاله رجل كاللورد كرومر لعمل فيها خيراً مما عمل اللورد لأن أميرها كان براعي مصلحتها من كل وجه خالصاً لها واللورد كان ينظر الى مصلحة دولته أولاً ، وإلى مصلحة مصر ومصالح دول أوروبا ثانياً . وقد اهتزت مصر وأوروبا لاستقالته وخاف المليون على أموالهم والأحرار على حريتهم من بعده واستحسن بعض النزلاء والوطنيين أن يعمل له تذكار في مصر . وكانت جريدة المؤيد و« الجريدة » أكثر الجرائد المصرية اعتدالاً في الكتابة عنه وأفضل ما استفادت مصر في هذه المدة - مدة اللورد كرومر أو الاحتلال استيقاظ الشعور بوجوب الاستقلال الذاتي أو الاعتماد على النفس في الرقي . استيقظ هذا الشعور في بعض النفوس ولولا ان أكثر الجرائد شطت الامة عنه بالألماني والاوهم لا تنشر انتشاراً عظيماً ، ولجاء بالأصلاح المبين

شطت الأمة عن نفسها بمقاومة الاحتلال ولكن بالألماني والنزلاء وبالطعن في الحكومة لأنها تواتي الاحتلال، وبمطالبة الحكومة مع ذلك بكل ما يرقها ويرفع شأنها ، بذلك نسبت نفسها فلم تتعاون على الاعمال الاستقلالية ولم يوجد فيها معاهد لتربية المالية والتعلم الذي يقصد به الرفعة والسكنا من غير طريق الحكومة . بل لم يوجد فيها عون ولا نصير لذلك الأب البر الرحيم (لا ستاذ الامام رحمه الله)

التي أراد أن ينشر هذه الفقرة لاصلاح الازهر على عمله هذا ولكنه وجد
بعض الاعوان على النهوض بجمعية خيرية اسلامية فنض بها .
هذا وقد ابتدأت الامة تشغل نفسها عن نفسها بما يرهها الموهمون من
سياسة خلف الورد كرومر وهو انها ستكون مرقبة للشؤون المصرية كما رقي الورد
كرومر الشؤون المادية . وانا ننصح لها بأن لا يشغلا عن استمدادها الذاتي
شاغل وان تعلم ان من لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وأن أفضل ما يمكن ان تستفده
من الانكليز هو تمكينها من ترقية نفسها بالتربية والتعليم الذي تقوم به وهي
بثروتها قادرة عليه وما بينها وبينه الا أن تتوجه بتوفيق الله تعالى اليه
ويظن أن الامير سيكون أشد موافقة للسيرالورد غورست خلف الورد كرومر
على عمله بمصر منه لسلفه وان السير يكون أكثر تساهلا من الورد مع المالبين فيما يشؤون
من الشركات ويعمرون من أرض الحكومة ولا يظن أنه يكون أوسع منه صدراً
لشاعات الصحف وأقرب مودة للحرية . وجملة ما يقال إن السياسة الانكليزية
لا تتغير في مصر بذهاب انكليزي . محبي انكليزي

(باب الانتقاد على المنار)

كتب اليها أحد أفندي الالقي يتقدم علينا مورا اجابة لدعوة المنار الى الانتقاد
عليه ولكن ما انتقده آراء في تحرير المجلة وادارتها وكتابة التفسير وهو على ما فيه
من الفائدة لنا ليس مما ندعو اليه انما ندعو الى انتقاد ما يراه أهل العلم في المنار باطلا
وبيان ذلك بالدليل ولعل منه قوله : مغالاة في الجريدة حتى أخذت « بالقال »
ووضعت المجلة موضع التشيع للجريدة : وظنه انني اشتغلت عن المنار بالتمحير بر فيه
وهكذا رأيت كثيرا من الناس ينسبون الي أكثر ما يكتب في (الجريدة)
ويظنون انني من محرريها والحق أنني ساعدتها بعدة مقالات في أوائل ظهورها وانهم
أحسن الظن بها واذا كتبت فيها فانا اكتب في موضوع ادبي أو اجتماعي لاني سياء
مصر ولا اكتب عن لسانها . واما العناية بتقريبها فسيه هضم الناس لها بخير حق
وكونها تنفذ رأي الاستاذ الامام وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه
« والقال » ذكر فكامة على أن النبي (ص) كان يعجبه القول الحسن